وزارة التعلـيم العالي والبحــث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة-

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قســـــم: اللغة العربيـة وآدابهـا

تخصص: النقد والمناهج

مذكـــــرة تخـــرج لـــنيل شـهـــادة ليســـانـس

المصطلح النقدي من خلال كتاب " نظرية النص "

_ لحسيـن خمـــري_

إعـداد الطالـبـة:

كدول حسناء

الأستاذة المشرفة:

د. حفيظة مخلوف

السنـــــة الجامعـــــــــــــية:

2018-2019/1438_ 1439 هـ

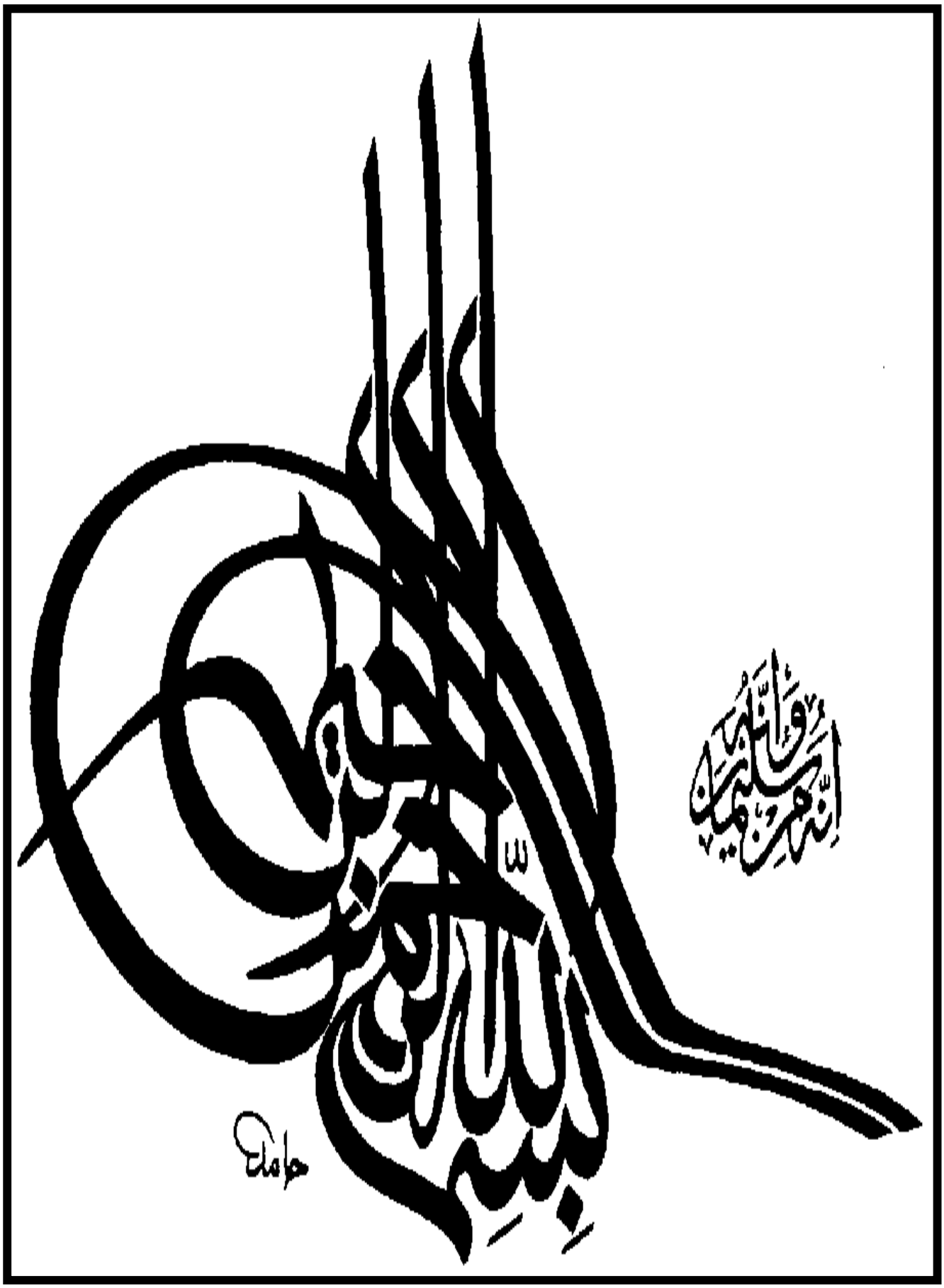
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

شـكـــر وامـتـنان

بداية الشكر لله الذي وفقنا لإتمام ثمرة جهدنـــا وأعاننا على إنارة بصيرتنا إلى مواصلة طريق الفلاح، بما فيه الخير والفائدة لنا ولمجتمعنا والتوفيق منه لهذا العمل المتواضع الذي نضعه بين أيدي الباحثين في مجال هذه الدراسة، راجين منه التوفيق والسداد إنّه نعم المولى ونـــعم النصير.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات، وأخص بالذكر الدكتورة المشرفة " **حفيظة مخلوف** " التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث فجزاها الله عنا كل خير.

الإهـــــــــــداء

نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم إلا والعمل

أهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنيت إهداءها وتقديمها في أجمل طبق :

إلى صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير وشفيعنا النذير البشير...

محمد (صلى الله عليه وسلم) فخراً واعتزازاً...

إلى من أرضعتني الحب والحنان....

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...

إلى القلب الناصع بالبياض... والدتي الحبيبة " ناير بختة "

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب....

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ...

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ...

إلى القلب الكبير ... والدي العزيز ... " ناصري حمزة "

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي ... إخوتي وأخواتي ...

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة ... أساتذتي الكرام ...

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي ...

إلى كل زملائي وزميلاتي في قسم ليسانس تخصص النقد والمناهج.

حسناء

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت

وليها ومولاها، اللهم إني

أعوذ بك من علم لا ينفع

وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها

اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمت وشر

ما لم أعلم اللهم إني أعوذ بك من زوال

نعمتك وتحول عافيتك، وفاجعة نقمتك وجميع سخطك.

خـــــطـــــة البحـــث

المـــقـــدمـــة

الفصل الأول: المصطـــلح النقدي " المفهوم، النشـأة ، والآفـاق ".

أولا: المـــــصطلح النـــقـــــدي.

1_ مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا.

2_ مفهوم النقد لغة واصطلاحا.

3_ مفهوم المصطلح النقدي.

ثانيا: نـــشأة المصـــطلح النقـــــدي.

ثالثا: الخلفيات التأسيسية للمصطلح النقدي.

رابعا: آليات ومراحل صياغة المصطلح النقدي.

خـــــامسا: وظائف المصطلح النقدي.

ســـادسـا: إشكالية المصطلح النقدي وجهود الباحثين العرب في الحد من الإشكالية.

الفصل الثاني: المصطلح النقدي (كتاب نظرية النص حسين خمري)

_أنـــمـــــوذجـــــا _

الخـــاتـــمـــة.

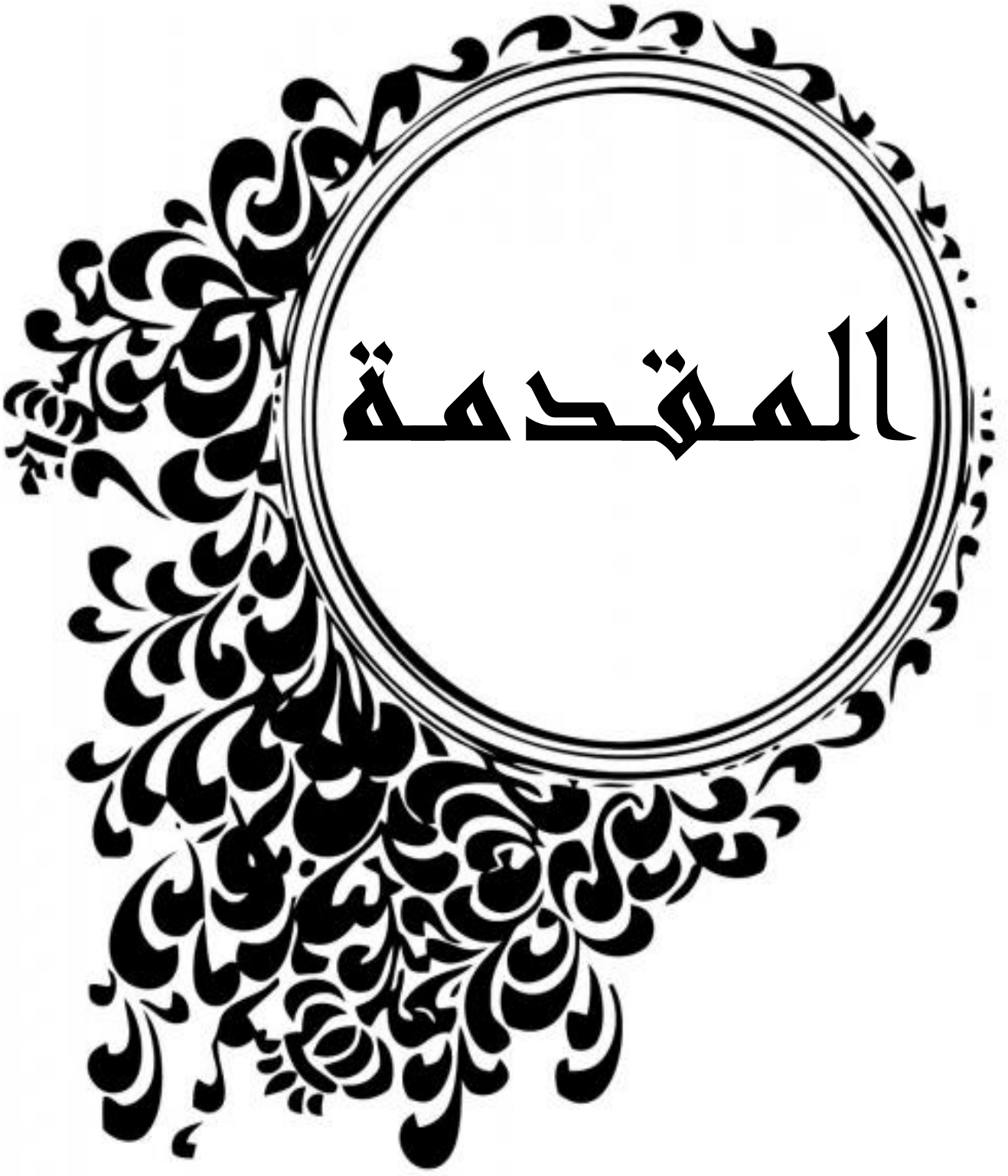
المقدمة

يعتـبر المصطلح أداة تـواصلية للتعبـير عـن معنى أو فكرة أو موضوع في مجال معين، وهو لفظ موضوعي، والمصطلح النقدي كغيره من المصطلحات سواء اللغوية أم الأدبية أم البلاغية أم العلمية.

مـن المعروف أنّ النقد العربي الحديث يمتلك من جهة جذوراً تراثية نقدية وبلاغية وكلامية وفلسفية ومنطقية عميقة تشده إلى الموروث الإسلامي، ومن جهة أخرى هو يتطلع إلى القيم والمفاهيم النقدية والإصطلاحية التي جاء بها النقاد الغـربيون.

وقـد شهد العقـد السابع من الـقرن العشرين، هزة عنيفة بفعـل وصول تأثيرات الثورة اللسانية والنقدية التي شهدتها أوروبا خلال الستينيات، إذ تدفقت إلى المعجم النقدي الاصطلاحي العربي المئات من المصطلحات الجديدة، منها مصطلحات لسانية حديثة، وأخرى سيميائية، إضافة إلى مصطلحات نقدية منتقاة من علم الإجتماع وعلم النفس والفلسفة... وغيرها من العلوم، ويمكن القول أن هذا الكم الإصطلاحي وعدم استقراره ترجمة أو مفهـوماً، أدى إلى حالة من الإضطراب والفوضى والتداخل وعدم الإستقرار في المصطلح بصفة عامة والمصطلح النقدي بصفة خاصة، وغالبا ما نجـد مقابلات موضوعة أو مترجمة أو معربة مختلفة للمصطلح الواحد، وهـذا مـا نسميه بإشكـالية المصطـلح، الذي هو موضوع دراستنا بصفـة عامة، أمّـا عـلى وجه الخصوص فقد فضلنا قـراءة نقدية في مدونـة " نـظرية النص من بنية المعنى إلى

سيمـيائية الــدال " للناقد " حسين خمري "، باعتبار النص واحد من المصطلحات النقدية.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأهميته في النقد الذي هو مجال تخصصنا، فهو يعد حديث الساعة، إضافة إلى رغبتنا الشخصية في خوض غمار هذه التجربة والمشاركة في إيجاد حلول ولو بسيطة لهذه الإشكالية.

وقد تمحورت الإشكالية التي بنيت عليها دعائم دراستنا في:

- ما هــي الإشكاليات التي يواجهها المصطلح النقدي؟ وما هي الحلول المقدمة والمقترحة من طرف المختصين للحد من هذه الأزمــة؟.

كيف تناول " حسين خمري " نظرية النص من خلال مدونـته؟ هذه الإشكاليات وأخـرى حاولنا الإجابة عليها بين طيات هذا العمل الذي أردنـا أن يكون كمذكرة تخرج لنـــا.

أمّـا عـن المنهج المــتبع فقد ارتأينا أن نتبع خطوات المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة المدروسة، ثم يحلل عناصرها تحليلا دقيقاً، وباعتباره المنهج الأنسب الــذي يتماشى وطبيعة العــمل، وقد رسـمنا خطة بحـث تمثلت فــي الآتـــي: مقدمة ليليها الفصل الأول الذي خصصناه لدراسة المصطلح النقدي من كل جوانبه سواء من حيث ماهيته ونشأته وواقعه، وحتى الإشكاليات التي يتخبط فيها موضحين أهم الجهود والحلول المقترحة لحل هذه الأزمة، ليأتي الفصل التطبيقي المخصص لكتاب " **نظريـــة النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال** " وكيف تطرق "

حسيـــن خكري " لنظرية النص من خلال كتابـه، مبتدئين بتحليل عنوان المدونة لنعرج بعدها إلى سيميائية النص وأصوله وأهم الممارسات النصانية.

ولإثراء هذا العمل ودعمه، لجأنا إلى مجموعة معتبرة من الكتب كانت عونا لنا على فهم أعمق ونظرة أشد ثقباً للموضوع، ولعل أهم المراجع التي ساعدتنا هي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث **ليوسف وغليسي**... أمّا فيما يخص الصعوبات والعوائق التي واجهتنا فهي تتمثل في ضيق الوقـت.

وبالرغم من هذا إلاّ أنّنا حاولنا قدر المستطاع الإلـتـزام بتوجيهات الدكتورة ***حفيظـة مخلوف***، والتي كانت لنا خير معين وخير سبيل نسلكه، وهي مشكور على جهدها المبذول كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة الموقـرة عـلى تـقويمها لذا العمل وعلى النصائح القيمة التي أمدتنا بـــها.

الفصل الأول

المصطلح القـــدي

" المفهوم، النشأة، الآفاق "

أولا: المصطلح النقدي

1/ مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا:

❖ **المصطلح لغة:**

كلمة "المصطلح" مأخوذة من المادة اللغوية (صلح) الدالة على صلاح الشيء وصلوحه، أي أنّه نافع، ففي المعجم الوسيط "صلح، صلاحاُ، وصلوحاُ" زال عنه الفساد (...) واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا...".

الإصطلاح: مصدر اصطلح (...) اتفاق طائفة على شيء، مخصوص ولكل علم اصطلاحاته.[1]

وفي لسان العرب: " الصلح تصالح القوم بينه، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا وأصّالحوا...".[2]

وقد ورد في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد.[3]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2004، ص 520.

[2] ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997، مج 1، (مادة صلح)، ص 60.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د. ت)، (مادة صلح)، ص 574.

كما بحثت عن دلالة الكلمة في معاجم أخرى فما وجدتها تتعدى معنى الإتفاق والتواضع والمصالحة والتعارف.[1]

❖ **المصطلح اصطلاحا:**

يعرف " الشريف الجرجاني " المصطلح بقوله: « الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء بإسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينما، وقيل: الإصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين ».[2]

ويعرفه " **عبد السلام المسدي** " كالآتي: « المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على تصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنّها مصطلحات في ذلك الفن إلاّ إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقًا تاماً».[3]

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في للخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008 ص 22.

[2] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998، ص 44.

[3] عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 146.

إذن فالمصطلح قبل كل شيء هو لفظ له في السابق معنى ما، وعندما أريد لهذا اللفظ أن يصبح مصطلحا غُيّر معناه وبُدّل، واللفظ يخص اللغة والكلام، أمّا المصطلح فيخص العلم والفن.

والمصطلح في اللغات الأوروبية تصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم، من طراز (Terme) الفرنسية، و(Term) الإنجليزية، و(Termime) الإيطالية، و(Termimo) الإسبانية و(Termo) البرتغالية وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (Terminus) بمعنى الحدّ أو المدى أو النهاية.[1]

ونلاحظ أن مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى لكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالـة.

وإذا ما تصفحنا ثنايا كتباً:

« وجدنا أنّ العرب القدامى لا يذكرون لفظ المصطلح ولا يقومون بتعريفه وتواصل ذلك إلى حقبة متأخرة وبالتحديد في القرن التاسع عشر، ولكننا نجدهم قد استخدموا لفظة المصطلح في قولهم اصطلحوا عليه أو اصطلح عليه وكلمة المصطلح ليست كلمة بسيطة مجردة بل هي لفظة مشحونة شحناً خالصاً يحيلنا إلى مفهوم فكري واسع ».[2]

[1] يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص 22.

[2] ينظر: أحمد يحي علي الدليمي: المصطلح النقدي عند أسامة بن منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر، دار عبيداء، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 32.

ويعرف المصطلح أيضاً: " بأنّه أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم الأدبي، وهو عبارة عن لغة مشتركة يتم من خلالها التفاهم والتواصل بين النّاس عامة أو بين فئة وطبقة خاصة في مجال محدد من مجالات الحياة والمعرفة ".[1]

وجاء في كتاب نظرية المصطلح النقدي لـ: " عزت محمد " جاء في تعريفه للفظة المصطلح بقوله: " مصدر ميمي للفعل (أصلح) من المادة صلح: حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة بأنّها ترادف الاستحسان أي أنّها ضد الفساد، وجاءت النصوص العربية أن هذه الكلمات الدالة على هذه المادة تعني الاتفاق وبين المعنى الدلالي الأوّل والمعنى الدلالي الثاني، فاصطلاح الفساد بين قوم لا يتم إلا باتفاقهم".[2]

ويزيد الفيومي اللفظة وضوحاً بقوله: " والصّلح اسم منه (أيّ من الفعل [صلح]) وهو التوفيق، ومنه صُلح الحديبية وأصبحت بين القوم وفقت وتصالح القوم اصطلحوا ".[3]

[1] نوح أحمد عيكل: المصطلح النقدي والبلاغة عند الأمدي في كتابه الموازنة، بين شعر أبي تمام والبحتري، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 27.

[2] ينظر: عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 2002، ص 29.

[3] سنّاني سنّاني: في المعجمية والمصطلحية: عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2002، ص 11.

ونلخص من كل هذه التعاريف اللغوية اللفظة (المصطلح) أنّها كلمة رديفة لكلمة الاتفاق وأنّ المصدر دلالة الاتفاق مثل دلالة فعله أي المصدر والفعل يحملا المفهوم نفسه والدلالة.

رغم أنّها تولّدت عنها العديد من المعاني لهذه الجذر إلاّ أنّه ينجم عن هذا التعريف نظرة دلالية واحدة وهي الاتفاق، وهذا التعدد ما هو إلاّ اختلاف النظرة.

❖ **عـلـــم المصطــلح:**

لقد كان للثورة العلمية أثر جلي في تطور مختلف الحقول المعرفية وارتقائها بيد أن هذا التطور لا يمكن تصوره في غياب منظومة اصطلاحية تحتضن وتطور مفاهيمه وقضاياه ضمن لغة خاصة تشكل مفاتيح كل علم " ولأن مفاتيح العلوم ومصطلحاتها هي ثمارها القصوى، فيها مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منهما عمن سواه وليس من نسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية ".[1]

إن مثل هذه القيمة الكبيرة التي يحوزها المصطلح هي ما دفع إلى تبلور علم المصطلح كعلم يهتم ببحث المصطلح ترجمة وتأليفاً وخلقاً...

وهو علم من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها...

[1] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 11.

وكان (فوستر) قد حدد مكان علم المصطلح بين فروع المعرفة بأنّه مجال يربط علم اللغة بالمنطق وبعلم الوجود... وبعلم المعلومات وفروع العلم المختلفة.[1]

غـير أنّ القول بوجود علم يختص بالمصطلح لا يعني أنّ هذا الأخير قد استطاع استيفاء كـل المعارف بتوفير جهازها الاصطلاحي الذي يعبر وعن مفاهيمها شكل تـــام .

ولعل أقوى دليل على ذلك ما يعانيه المصطلح اليوم ويتخبط فيه من أزمات تعرقل سيرورته واستقراره وموضوعيته.

'نّ عملية الاصطلاح لا تتوقف ولا تتنهي عند حد لأن المعرفة الإنسانية مفتوحة على الاستمرارية والتجدد الدائم.

وينقسم علم المصطلح باعتباره علماً لغوياً إلى قسمين: علم مصطلح عام وعلم مصطلح خاص.

يتناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم وخصائص المفاهيم وعلاقاتها الممكنة واختصارات المصطلحات الدولية ومعاني المصطلحات والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات... " وهذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة متفردة أو بموضوع بهينه

[1] ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991، ص 15.

لهذا فهي علم المصطلحات العام، أمّا علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية...".[1]

إذن فعلم المصطلح العام لا يختص بلغة معينة أو موضوع معين، بل يشمل طبيعة المفاهيم بصفة عامة، أمّا علم المصطلح الخاص فهو يختص بلغة معينة وبقواعد خاصة.

2/ مفهوم النقد لغة واصطلاحاً:

❖ النقـــد لـــغـــة:

جاء في لسان العرب أن النقد هو: " تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ...

و**النقـد:** تمييز الدراهم وإعطاؤها إنساناً، ... ونقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم أي أعطيته، فانتقدها أي قبضها "[2]، فهو بهذا التعريف يشكل لنا ثلاثية التمييز الإعطاء والقبض.

وبتصفحي لمعجم أساس البلاغة للزمخشري نجد فيه أيضا " نقده الثمن ونقده له فانتقده، ونقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها...".[3] نستشف من النص كذلك معنى عطاء الثمن، فقبضه.

---

[1] ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح، ص 15.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج 3، مادة (نقد)، ص 425.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، راجعه وقدم له: أ. إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998، ص 687.

إذن فـقد ظل معنى كـلمة " نقد " يدور في مفهومه حول نقد الدراهم وتمييز جيدها من رديئها، والنقد بمعنى العيب ورد ذلك في حديث الدرداء الذي يقول فيه: " إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك " ومعنى نقدتم أي عبتهم واغتبتهم.

❖ **النقد اصـــطـــلاحاً:**

لعل المعنى اللغوي أنسب المعاني وأليقها بالمراد من كلمة"النقد" في الاصطلاح الحديث من ناحية، وفي اصطلاح أكثر المتقدمين من ناحية أخرى ففيه معنى الفحص والموازنة والتمييز والحكم.[1]

يحاول قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) في كتابه " نقد الشعر " تحديد مفهوم النقد في مقدمة الكتاب فيقول " ولم أجد أحداً وضع الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً، وكان الكلام عندي في ذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام.[2]

ويوضح الصولي (ت 335 هـ) مفهوم النقد حين يعلق على البحتري فيقول " هذا شاعر حاذق مميز ناقد، مهذب الألفاظ ".

ويبدوا لنا أن نقد الشعر وتمييزه قد أصبح واضح المعالم في القرن الثالث، لقد وقف النقاد عند لفظة " نقد " محاولين تعريفها تعريفا اصطلاحيا، وجميع هذه المحاولات اختلفت لفظاً واتفقت معنى من ذلك مثلا: النقد دراسة الأشياء وتفسيرها

[1] أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1973، ص115.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر تع محمد عبد المنعم حقاجي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د, ت)، ص 89.

وتحليلها وموزانتها بعيرها والمشابهة لها والمقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها[1]، أو هو التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه.[2]

والنقد في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، وهو منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء.[3]

أو هو مجموعة الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها النقاد.[4]

3/ مفهوم المصطلح النقدي العربي:

في انفتاح العالم العربي على مختلف الحضارات والشّعوب سواء الشرقية منها أم الغربية باتت تنهال عليه العديد من المعارف والعلوم الأدبية وما إن كانت اللغة العربية هي اللغة الرّسمية للحضارات العربية حتى غدت وأصبحت هذه اللغة محط اهتمام الكثير من الدّارسين الغربيين وانطلقوا مبحرين حتى أرسوا لنا المدارس النقدية

[1] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 115.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994، ص 14

[4] مجدى كامل وهبة، معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص 228_229.

الحديثة التي سطعت بأضوائها على ساحة العالم العربي بأسسها ومبادئها ومصطلحاتها، فكان من الطبيعي بل لزاما وضرورة حتمية أن يتقدم العالم العربي مع هذا التقدم والتطور الواضح ومن أبرز القضايا التي شغلت اهتمام هؤلاء الدّارسين بقضية المصطلح.

والمصطلح أنواع هناك مصطلح يخصّ الأدب ومصطلح نقدي ومصطلح ديني...الخ ونحن ما يخصنا و المصطلح النقدي وسنحاول تخصيص الموضوع أكثر وحصر.

في نطاق النقد فالمصطلح النقدي : " ورصد المصطلحات النقدية العربية وجمعها والوقوف على دلالتها وتتبع تغيراتها في العهود المختلفة والأخذ بما ينفع في النقد ومن خلال ذلك سيجد الباحثون كثيراً من المصطلحات التي تعينهم في نقد الشعر وسياق الكلام ".[1]

فالمصطلح النقدي: " ييسر البحث، ويرسم المعالم رسماً مختصراً، ولكنّ أيضا أشب بصلصلة الجرس، الجرس يدق فيسمعه الأدباء، ويسمعه أهل الثقافة العربية في مجموعها، المصطلح إيماء إلى قوى متنوعة، لذلك يتمتّع المصطلح بالقدرة على تنبي أكثر من فئة ".[2]

[1] ينظر: أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص 26.

[2] مصطفى ناصف: النقد العربي، عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، 2000، ص 10.

وعليه فالمصطلح النقدي يساعد في رسم الطريق العلمي لأي دراسة نقدية لتسهيل مهمّة الناقد أو الباحث في تصور الموضوع وفهمه فهماً صحيحاً منطقياً لذلك يشبّه الجرس الذي ينبّه الأدباء عند كل دراسة، فالمصطلح النقدي: " جزء من المصطلح العام و اللفظ الذي يسمّى مفهوماً معينّا داخل تخّصص ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع لأعصر [...] ويكتفي أن يكون اللفظ مفهومًا نقدياً لدى اتّجاه نقدي ويعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدية أي مصطلحاته ".[1]

أي أنّه مجموعة من الألفاظ المصطلحية لتخصص النقد، ولكن يجب على واقع المصطلح النقدي حسب وجهة نظرنا أن يتحرى الدقة والوضوح في صياغة المصطلح واختياره ولكن نجد في هذا التعريف نظرة تحيلنا إلى إشكالية كبرى تحيط بالنقد عامة والنقد العربي بشكل خاص، ألا وهي إشكالية المصطلح النقدي حيث نرى أنّ الفكر العربي ما إن يرى مصطلحاً متوافداً من الحضارة الغربية إلاّ ويتوافدون إليه دون مناقشة أو تحليل أو تفسير حيث يقوم الباحثون العرب بترجمة ذلك المصطلح دون فحص أو تمعّن في نشأة ذلك المصطلح ومن خلال هذا الطرح إرتابنا سؤالا نعتقد بأنّه الأجدر أن نطرحه هل يوجد في موروثنا النقدي العربي مواصفة عربية خالية دون مرجعية أو تأثر أجنبي؟.

[1] أحمد مطلوب: نحو معجم المصطلحات النقد الحديث، (د.ط)، ص 63.

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ المصطلح النقدي لا يختص بالشعر فقط، وإنّما يتجاوز ذلك إلى النثر بمختلف أنواعه وخصائصه ومثال ذلك نجد كل من الاستعارة والكناية يدخلان ضمن وسائل الإيضاح والبيان والإبهام والغموض يدخلان ضمن علم البديع، ذلك لأنّ الكلام لا يستغني عليهم، بل يزيد الكلام روعة وجمالاً ورونقاً وأكثر دليل يوضح أنّ المصطلح النقدي لا يخص الشعر وحده هو القرآن الكريم.

حيث نجد ما ذكرناه سابقاً مجسداً في القرآن الكريم وبهذا يتّضح لنا أنّ المصطلحات ليست حكرا على الشعر كما يعتقد البعض وإنّما هي عامة تقدم للنّاقد أو الباحث مصطلحات كثيرة ومتعددة وهو بدوره يحلل ويفّسر ويقوم بتقسيمات ويطبق عليها أحكاما نقدية وهذا الأخير هو المراد من دراسة المصطلح النقدي حسب وجهة نظرنا، وسياق آخر نجد عبد العزيز الدسوقي يعرّف المصطلح النّقدي بأنّه: " النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عن عملية الإبداع الفني، ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها، والعناصر التي شكلت ذوقه ".[1]

وعليه فإنّ هذا التعريف يحيلنا على أنّ المصطلح النقدي يُمثّل ذلك اللغة الواصفة التي تقوم بتأطير التصوّرات الفكرية ولذهنية التي تستنتج عن طريق العملية الإبداعية.

[1] لحسن دحو: مجلة المخبر في اللغة والأدب الجزائري، كاريزما المصطلح النقدي العربي، جامعة محمد خيضر الجزائر، بسكرة، 2011، ع 7، ص 211.

وممّا سبق ذكره يمكنّ أنّ نقول إنّ المصطلح النقدي من أهم القضايا في أي دراسة علمية لأنّ المصطلح النقدي يعدّ النواة الأولى من أجل تصور موضوع الدّراسة تصّوراً منطقياً صحيحاً خالياً من الأخطاء، وسير أغواره دون عقبات أو إشكالات وجمع مادته العامية وفك شفراته ومسائله المعقدة، ذلك لأنّ فهم المصطلح واستعماله في محلّه الصائب الصحيح يوفرّ الوقت ويجنّب الوقوع في سوء الفهم.

ثـــانـيا: نشـأة المصطلح النقدي وتاريخيته

لعل نشأة المصطلحات النقدية العربية من خليط التصورات استمد بعضها من عالم الأعراب وخيامهم (البيت_العمود) ومن عالم سباق الخيل (المجلى_المصلى) ومن عالم الثياب (حسن الديباجة_ رقيق الحواشي_ مهلهل) ومن عالم الحروب والشجاعة (متن الأسر) ومن ظروف التسارع القبلي (النقائض_ السرقة_ الرفادة_ الإغارة).

كما استمد مصطلحات من عالم الطبيعة (هذا شعر فيه ماء ورونق) ومن الحياة الاجتماعية (الطبع والصنعة) ومن عالم البحث (المفاضلة والفحولة) ومن تجارب العرب في الترجمة (اللفظة والمعنى).[1]

وهكذا نجد آن البواكير الأولى للمصطلحات النقدية تحمل معطيات الحياة العربية من الجاهلية (المعلقات والقصائد) إلى صدر الإسلام (النقائض) إلى عصور الانحطاط (المعارضات والموشحات)، وبتقدم الزمن وتعمق التجربة الثقافية تزود النقد بمصطلحات فلسفية مثل (المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر منها كالصورة) ومثل التشبيهات العضوية (الكلام جسد روح فجسده النطق وروحه معناه).

[1] عبد العزيز الدسوقي: نحو علم جمال العربي، سلسلة الأفكار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، م ج 9، ع2، ص 128.

وقد بلغ الاتجاه الفلسفي للنقد أوجه على يد (حازم القرطاجي) في مصطلحات مثل (القوة المؤثرة والقوة الصانعة والقوة الحافظة)، وعدد من المصطلحات الأخلاقية من استعارة وتشبيه وإدماج وإرداف وإطناب وما أضافته في تزويد افتعال مصطلحات السرقات الشعرية من نسخ وسلخ...

لم يعرف المصطلح النقدي في الأدب العربي عناية إلاّ في مطلع السبعينات ففي مصر كانت صورة النقد الأدبي في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين لغوية ووصفية وبلاغية وذوقية كما هو الحال في نقد **طـــه حـــسين**.[1]

ولا تخضع أوليات النقد الأدبي في اليمن (1939_1948) للمقاييس المعايير ولا للمدارس ولا للمذاهب." ولكـنها تلتقي مصادفة مع هذه المدرسة أو تلك وقد تقترب من هذه المذهب أو ذاك ".[2]

أما في المغرب فقد غلب النقد ألتأثيري والتاريخي حتى مطلع الستينيات وارتكزت قضايا النقد في المشكلات العامية والفصحى والجديد والقديم وقد ارتبطت أزمة النقد في المغرب بضعف العناية بالمصطلح النقدي في صلته بالمثقفة والتمثيل النظري لمناهج النقد الحديثة.

[1] عبد الحي دياب: التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد، (د ت)، ص 82.

[2] عبد العزيز المفالع: أولويات النقد الأدبي في اليمن، (د ت)، ص 6.

واستخدم " **إدريس الناقوري** " المصطلح لأول مرة في المغرب في كتابه " المصطلح المشترك في نقد الشعر " **1977** ورهن مفاهيم المصطلح النقدي وحدوده بالمناهج النقدية الحديثة ولاسيما البنيوية التكوينية.

غير أن جهود النقاد المغاربة في وضع المصطلح وهي كثيرة قليله التواصل مع التراث النقدي العربي.

أمّا النقد في الجزائر فقد التفت إلى المنهجية الحديثة ولاسيما السيميائية في الثمانيات وأدمغت مصطلحات السيميائية بالعلامة في التراث النقدي عند العديد من النقاد أمثال " عبد المالك مرتاض " و" عبد الحميد بورايو " و" رشيد بن مالك " ويسعى " مرتاض "' إلى تعزيز المصطلح النقدي في المناهج الحديثة مازجاً بين القديم والحديث من أجل عطاء نقدي أصيل ذي خصوصيات، لها جذور في التاريخ ولها امتداد في أعماق الحداثة وهو ما أعطى لدراسته سمة مميزة تكشف عن مدى استيعاب للنظريات النقدية الحديثة... وهو يميل إلى التركيب المنهجي.[1]

أمّا في السعودية فقد سادت التيارات النقدية ثم انخرطت تجاربه النقدية في المناهج الحديثة مثل التأويل الذي يعتمد على علم النفس لتفسير العمل وإزالة الغموض

[1] عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر وقضاياه واتجاهاته، الجزائر، (د ت)، ص 185.

عنه " فهو ينطلق من داخل النص متجها إلى الأعلى، كما أن الناقد لا يجب أن يكون مقيداً في تيار أو مذهب نقدي معين".[1]

كما وقد عرف المصطلح النقدي في العالم العربي تطوراً ملحوظاً في فلسطين مثلا وذلك فيما كتبه " حسام الخطيب " و" إحسان عباس " و" جبر إبراهيم خير " و" إدوارد سعيد " الذين مالوا إلى العلمية والموضوعية وإلى التوازن الفكري.

ثالثـــا : الخلفيات التأسيسية للمصطـــلح النقدي.

إنّ مجموع ما يأتلف من الثوابت المعرفية، والمقاييس اللغوية، والوسائل النوعية هي_ كما يذهب عبد السلام المسدي_ قاعدة التأسيس التي تحصن القصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح من الزيغ، فتكفل له الرؤية العلمية الواضحة والسند القوي كما تؤمن له الخبرة العلمية التي تزيده بصيرة بأدوات عمله.[2]

أ_ الثـــوابـت المعرفـــية:

من الثوابت المعرفية المطلقة أن اللغة ظاهرة جماعية واجتماعية يحركها بندول الحاجة، فتقف مشدودة إلى قطبين متجاذبين: يدفعها الأول بضغط المواكبة ويشدها الثاني بوازع حب البقاء، اتقاء للانسلاخ الماحي لرسمها، وعلى عماد هذه الحقيقة تزرع قاعدة أساسية في صياغة المصطلح النقدي العربي تقوم على قدرته على ترشيح

[1] سلطان سعد القحطاني: النقد الأدبي في المملكة السعودية نشأته واتجاهاته، السعودية، (د ت)، ص 207.

[2] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، 1994، ص 10_11.

التعادلية القابضة على طرفي الجنب: أن يتلاءم مع الافتراضات المتجددة، وأن يُبقي على بنيه التي بها جوهره و فيها هويته، لأن المصطلح لا يولد أو يصاغ أو يُصنع ارتجالا أو بصورة اعتباطية، بل لا بد فيه من حاجة ماسة، ودلالة واضحة، ومناسبة تدعو إليه في هذا العلم أو ذلك.

ب_ المقاييس اللغويـــــة:

إن النواميس التي تحكم لغة المصطلح النقدي العربي منحته سمة التفرد والتمايز، فهو ذو طبيعة توالدية بفعل " الحركة الانفجارية داخل بنيته، الناجمة عن آلية الاشتقاق، مما يكسبه طواعية داخلية تمكنه من معاودة الانتظام الذاتي، واستئناف الإرتصاف البنائي عند كل حاجة دلالية، على أن الدلالات التي يكسبها يُحرم بموجبها من حق الانزياح الدلالي المباح للكلمات العادية تفاديا لكل اضطرابات تواصلي محتمل.[1]

[1] لحسن دحو، كاريزما المصطلح النقدي العربي: تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع 07، 2011، ص 212.

ج_ الوسائـــــل النوعيـة:

ويقصد بها تحديد مجال الاختصاص المعرفي للمصطلح، إذ يشترط في المصطلح أن يحافظ على العناصر المفهومية التي شكلته، وأن يتمكن من خارق تواصل متبادل بيه وبين اللغة التي ينتجها ويدفعها، وبينه وبين الموضوع الذي يريد معالجته، وبخاصة إذا كان المصطلح قد اكتسب حمولته الفكرية والمفهومية عبر تشكله في الزمان والمكان والثقافة المغايرة لبعده التاريخي والحضاري، مما توجب عملية اشتغاله، بصورة طبيعية وايجابية، ضرورة استيعابه في حقله المعرفي في أثناء تشكله من حقول معرفية متباينة يسر ضبطه معجمياً وملاحقته في إطار أسرته الاشتقاقية، ومفهوما في إطار أسرته الدلالية والإحالية القريبة والبعيدة.

واقـــــع المصطلح الـنقـــدي:

ارتبط المصطلح النقدي بحالته النظرية والتطبيقية ، وقيس بالمنظور الفكري وسبل منهجيته، وأظر النقد فوضى التطبيق للمصطلح السردي دون إحكام وعي نظريته وعلمه، فالسرد يشمل أنواع القص كلها من الحكاية والمسامرة والنادرة والطرفة...إلى القصة والروايــة. [1]

ونلاحظ أن نقاد وباحثين رهنوا المصطلح السردي بالقطيعة المعرفية مع تاريخه ولغته العربية استسلاماً للترجمة والتعريب، وعندما استعيرت المصطلحات علم السرد

[1] علي نجيب إبراهيم: دور الترابط النظري في توحيد مصطلحات النقد الروائي العربي، ص 60.

لتحليل النصوص الروائية العربية استنكروا استعمالها النقدي، لأنّ النتيجة في الأخير تكون فوضى مصطلحات تؤرث أزمات النقد الروائي.

غير أنّ الاعتماد المطلق على التعريب وحده يضعف المصطلح ووظيفته ولا يفي التمييز بين اللغة بوصفها نظاماً إشارياً، واللغة بوصفها وسيلة اتصال ما لم يرتهن هذا التمييز بطبيعة هذا المصطلح وخصوصيته ولا يبدو مثل هذا الرأي مجديا دون العناية بخصائصه الثقافية واللغوية العربية، لأن المصطلح مرهون بعناصر التمثيل الثقافي التي تؤثر عميقا في الدلالية والتداولية، أي وظيفة اللغة ولاسيما الفعلية وبرهن " محمد عزام " في كتابه " مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي " على عراقة النقدي وتطوره ووفرته في التراث العربي، كما أن المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي، ولغة مشتركة للتفاهم والتواصل بين الناس عامة وبين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة وشمل المصطلح النقدي علوماً عديدة كالنقد والبلاغة والعروض.

ورأى " توفيق الزيدي" في كتابه " جدلية المصطلح والنظرية النقدية " أن الخطاب النقدي يتشكل من ثلاث خطابات هي خطاب الواقع وخطاب السجل وخطاب الضبط، والعمود الجامع لها هو رؤية العرب الجمالية فإن ولد كل خطاب مصطلحاته المخصوصة فإنّ الوقوف على تلك المصطلحات وقوف على النظرية في ذلك الخطاب وراهن " الزيدي" على ضرورة إدراك التصورات النقدية بالخطاب النقدي الذي أنتجها

على درس جديد للتفكير الجمالي والمصطلحات، كما أن النظرية النقدية لا يمكن إدراكها علمياً إلا بواسطة درس المصطلح.[1]

وقد أشار وضع المصطلح النقدي في النقد الأدبي العربي الحديث إلى ما يلي:

أ_ تأخر العناية بالمصطلح النقدي وغلبة الأبعاد اللغوية والوصفية والبلاغية والذوقية في التعامل معه نظرياً وتطبيقياً.

ت_ دخول المصطلح النقدي المنهجيات الحديثة مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين ولاسيما البنيوية والتأويل والنقد الجديد، ثم الدخول الأوسع في المنهج السيميائي.

ج_ الإقرار المتأخر بارتباط المصطلح النقدي بالمعرفة والمنهجية والاصطلاحية والتواصل الحضاري في الوقت نفسه، والغلبة أيضا للترجمة والتعريب التي تفوق عمليات التنظير والتطبيق في التأليف النقدي.

د_ تنامي الجهود النقدية لاستواء المصطلح النقدي نظرياً وتطبيقاً خلال لعقدين الأخيرين.[2]

إذن كان هذا بالمختصر واقع المصطلح النقدي العربي الحديث.

[1] توفيق الزيدي: جدلية المصطلح والنظرية النقدية، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

رابـعـــا: آلـيـات ومراحل صياغة المصطلح النقدي

❖ آلـيـات صياغـة المصطلح الـنقـــدي:

في ظل ما يعرفه الغرب من تطور حضاري، فهم يمطرون العالم يوميا وبوتيرة سريعة بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة وأمام هذا الوضع تجد العربية نفسها مجبرة على مواكبة هذا الركب ومسايرة زحمة المصطلحات في شتى الميادين المعرفية ولن يتأثر ذلك إلاّ بقيام رجالات هذه اللغة بتوليد المصطلحات لتسمية المفاهيم التي ترد عليهم من الغرب.

فلا بد أن تتسم صياغة المصطلح بخصوصيات اللغة التي يتم ضمنها توليد هذه المصطلحات، ومن أهم طرائق صياغة المصطلح النقدي في لغتنا العربية: الاشتقاق والنحت والمجاز والتعريب والترجمة.

الاشتقاق:

من المسلم به أنّه من أهم خصائص لغتنا الضادية أنّها لغة اشتقاقية، والاشتقاق علم مشترك بين الصرفيين واللغويين الذين احتاجوا إليه لما قاموا بوضع المعاجم الأولـى.[1]

[1] دراقي زبير، محاضرات في فق اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1992، ص 79.

ويـعرف الاشتقاق " بـأن استخراج لفظ عن آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصـلية[1]، أو هو " أخـذ كلـمة من كـلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى ".[2]

وقد قسم علماء اللغة الاشتقاق إلى نوعين: الاشتقاق الصغير أو (الأصغر) والاشتقاق الكبير أو (الأكبر).

أ_ الاشتقاق الصـغـــيـر:

هو أكثر أنواع الاشتقاق شيوخاً في العربية وهو محتج به لدى أكثر علماء اللغة، ويعرفه الأستاذ الدكتور دراقي بأنّه " هو ما لم تغير التصاريف شيئا من مادته الأصلية التي يحافظ في جميع مشتقاتها على حروفها الأصلية وعلى ترتيبها الأصلي بالإضافة إلى المعنى المشترك الرابط بينها "[3]، مثل: نقد وناقد والنقد وانتقد ولتنقاد.

والواضح أن الاشتقاق الصغير هو نوع من التوسع في اللغة، وله الدور الحاسم في توليد جزء كبير من مفرداتها.

[1] أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1987، ص 62.

[2] دريد الأزدي أبي بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى بغداد، العراق، ص 26.

[3] دراقي زبير، محاضرات في فقه اللغة، المرجع السابق، ص 80_82.

ب_ الاشتقاق الأكبـــــــر:

عرفه ابن جني بقوله: هو أن " نأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليده الستة معنى واحد تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ".[1]

بمعنى أن الاشتقاق الأكبر يتم باستبدال مواقع الحروف ست مرات تختلف شكلا وتتحد معنا، ولكنه بالرغم من هذا لا يستعمل بكثرة في لغتنا، فالاشتقاق بنوعيه هو الطريق الرئيسي لتوليد الألفاظ، وذلك بإيجاد صيغ جيدة من الأصول القديمة، فعن طريقها يستطيع العربي استبدال المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية فصيحة هي أحسن تعبير وأدق دلالة، هو بلا منازع وسيلة للنهوض باللغة العربية.

النـــحـــت:

النحت في الاصطلاح " أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه "[2]. فهو بذلك جنس من الاختصار " يلجأ إليه لمعالجة الكلمات الأوروبية المتكونة من عنصرين، يفيد الأول معنى، والثاني معنى آخر فيتكون منهما معنى ثالث جديد ".[3] يُفهم من هذا التعريف أنّ اللجوء إلى النحت يتم في حالة كون

[1] ابن جني أو الفتح عثمان، الخصائص ، تح، محمد على النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د ط) (د ت)، ص 134.

[2] إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط2، 1986، ص 209.

[3] محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص 43.

المصطلحات الأوروبية مركبة، فالنحت بهذه الطريقة يقابله التركيب في اللغات الأوروبية وهي طريقة واسعة الاستعمال، وما دام الأمر كذلك فهو ليس من سمات اللغة العربية بل هو سمت نوعية لفصيلة اللغات الانضمامية[1] نحو اللاتينية والجرمانية، لأنّهما يتمتعان بهذا النوع من التوليد ولاسيما بإدخال السوابق واللواحق على اللفظ لإنتاج مصطلحات جديدة لا تحصى.

فالكلمات المنحوتة لا تُقبل إلاّ إذا كان ذوقها سليما، ولتحقيق هذا الأخير يُشترط في الحروف المكونة لها أن تكون منسجة وخاضعة لأحكام العربية، وزيادة على ذلك فلا بد من صياغتها على وزن عربي، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنّ عبد الملك مرتاض لا يأخذ بعين الاعتبار هذه الشروط، ولاسيّما عند نحته مثلا من " التحليل النفسي " مصطلح " التحلفسي" وقد عبر عن ذلك قائلا: " يعاب على استعمالنا هذا أنّ خرج عن البناء العربي القائم، ونحن نجيب عن هذا أنّ اللغة العلمية هي غير اللغة الأدبية ".[2]

رغم الخلاف القائم بين الطرفين بخصوص قضية اعتبار النحت من الوسائل المعتمد عليها في صياغة المصطلحات، إلاّ أنّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على

---

[1] مصطلح " اللغات الإنضمامية " هو من وضع د. عبد السلام المسدي، ويقصد به اللغات التي تضيف إلى أوائل الكلمات الأصلية صدور أو سابق، وإلى أواخرها كواسع أو لواحق، (ينظر: عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص 25).

[2] عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة " اللغة العربية " للمجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر)، ع 02، 1999، ص 29.

النحت عند الضرورة ونّص القرار على أنّه: " يجوز النحت عندما تلجأ إليه الضرورة العلمية "[1]، هذا يعني أنّه لا يعتمد عليه إلاّ عند الضرورة، ولعلّ هذا راجع إلى صعوبة وضع القواعد التي تضبط ما يسقط منه من حروف، وما يتبقى منها عند التحام الكلمتين.

ونظراً لقرار المجمع القائل بجواز النحت عند الضرورة، فإنّ النحت سيظلّ وسيلة من وسائل وضع المصطلحات في اللغة العربية لكنّه وُضع في آخر المطاف، حيث يعتبر الاشتقاق أفضل الطرق في اللغة العربية لتكوين كلمات جديدة دالة على معان جديدة، لذلك كان محقا من قال: « يجب ألاّ نلجأ إلى النحت إلاّ إذا أعيانا الاشتقاق»[2]، وإلى جانب ذلك فهناك من يظل يفضّل اللفظ المعّرب على اللفظ المنحوت بدليل أن " المتتبع لتاريخ اللغة العربية يُدرك كيف كان أمر احتضان اللفظ الأعجمي أهون على العرب من اللجوء إلى النحت الذي يؤدي إلى شذوذ في الأوزان أو عجمية في ترتيب الأصوات وتوزيع المقاطع ".[3]

[1] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع السابق، ص 75.

[2] إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، المرجع السابق، ص 214.

[3] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص 25.

المـــجـــاز:

المجاز (Trope) هو " لفظ يستعمل في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إرداده المعنى الأصلي "، بمعنى استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا"[1]، أي " نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين.[2]

ويتضح أن المجاز هو انتقال اللفظ من معناه الحقيقي في معنى آخر مجازي وذا ما قد يعبر عنه في موضع آخر بالاستعارة، والمجاز وسيلة تستعين ب اللغة لكي تطور نفسها بالمحافظة على الوحدات المعجمية نفسها والتي تتسع دلاليا لتستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوء خاصية المشابهة، لا ينبغي أن نتمادى في استخدام المجاز حتى لا نقع في مطب " الاشتراك اللفظي " الذي يخلق نوعا من الالتباس، وهذا ما يتنافى مع شروط وضع المصطلح.

[1] الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1919، ص 42.

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 84.

التعـــريـــب:

يُعرف التعريب بأنّه " صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وقد استعملت كلمة المعّرب بمعنى اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب ليكون على منهاج كلامهم".[1]

وهو عند البعض: " إدخال اللفظ الأجنبي بذاته وبمادته إلى اللغة العربية ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية ".[2]

فالملاحظ هذا أنّ التعريف الأوّل يختلف عن التعريف الثاني في كونه لا يكتفي بنقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دالا ومدلولا فقط، بل لا بدّ من إحداث تغييرات فيه، وذلك بجعله يتماشى مع قواعد اللغة العربية المرنة حتّى يشبه المُعّرب اللفظ العربي الفصيح.

ومن هنا يمكننا القول إنّ التعريف الأوّل خاصّ بالتعريب، في حين ينطبق الثاني على الدخيل، وما يبرر ما نحن بصدد قوله هو تمييز القدماء بين المعّرب والدخيل حيث "أسمو الظاهرة العامّة" دخيلا "وخصصوا قوليه اللفظ الدخيل بمصطلح " التعريب "، فقالوا : تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها "[3]

---

[1] سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، لبنان، 1992، ص 92.

[2] نازل معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (6)، بيروت، 1986، ص 42.

[3] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص 29.

لم يختلف اللغويون العرب في تعريف التعريب فحسب، وإنّما اختلفوا أيضا من حيث أهميته في وضع المصطلحات في اللغة العربية، فهناك من يرفضه بدليل أنّه " متى كثُر هذا النوع من الاقتباس تضاءلت اللغة وربما أدى ذلك إلى اضمحلالها"[1] فأصحاب هذا الرأي يرون أنّ الإفراط في التعريب قد يؤدي باللغة إلى زوالها، فهي تتعرض للخطر كلّما استُعملت هذه الوسيلة بكثرة، وبالتالي لا تنمو اللغة في هذه الحالة وإنّما تتطور بمعنى أنّها تتحول إلى لغة أخرى، وهذا ما عبر عنه عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: " الدخيل ظاهرة طبيعية ولكن التوليد بوسائل الاشتقاق هو أيضا ظاهرة طبيعية، فلا ينبغي أن يطغى الأول على الثاني وإلاّ تحولت اللغة إلى لغة أخرى"[2] فهذه الطريقة في نظرهم سهلة عند البعض ، ولاسيما لمّا يتعلق الأمر بالميادين العلمية التي تكثر فيها الرموز كالرياضيات والفيزياء مثلا، وما دامت هذه الرموز تُكتب في جميع اللغات بالحروف اللاتينية، فهناك من رفض اللجوء إلى التعريب في مجالات كهذه، حيث جاء على لسان أحدهم: " ما الداعي لتعريب الرموز الكيميائية بينما هي في الحقيقة رموز بالأحرف اللاتينية مستعملة من طرف جميع الدول الأجنبية ".[3]

[1] محمد أحمد العمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2002، ص 382.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي في للغة العربية، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، 2005، ص 18 (الهامش رقم "7").

[3] محمد أحمد العمايرة، المرجع السابق، ص 382.

رغم ما ذهب إليه هؤلاء، إلاّ أنّ اللغويين العرب وجدوا أنفسهم مجبرين على توظيف المصطلحات المعّربة لأن مفاهيمها أو تطوراتها لم تقم في أذهان لغويي العرب، ومن العبث فرض المصطلحات العربية التي لا تتناسب والمفاهيم التي تعينها "[1]، يُفهم من هذا التعريف أنّ صعوبة إيجاد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي هي التي جعلتنا نلجأ إلى التعريب، وما دام الأمر كذلك فإنّ استخدامه لا يتجاوز مرحلة من مراحل التجريد الاصطلاحي، وبالتالي " يُلجأ إليه حتى يظهر مصطلح عربي محدّد مرن ".[2]

ولمّا كانت معظم المصطلحات المعّربة ذات صيغة عالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو تلك التي تتكون من اسم عالم نحو : " منعكس بابينكسي "[3]، فهناك من يرى أنّ " المفاهيم العالمية المُجمع على أهميتها في الميدان العلمي والتقني هي التي ينبغي أن تعرّب "[4]، نستخلص ممّا سبق أنّه لا يُلجأ إلى التعريب إلاّ إذا توفّرت في المصطلح صفة العالمية أو تعذر إيجاد المقابل العربي المناسب.

---

[1] محمد حسن عبد العزيز، المصطلحات اللغوية، المرجع السابق، ص 313.

[2] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 28.

[3] عبد المجيد سالمي ونور الدين خالد، معجم مصطلحات علم النفس، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1998، ص 332.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر، أعمال الندوة الخاصة بمكانة اللغة العربية بين اللغات، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص 29.

وعلى الرغم ممّا ذهب إليه كلّ طرف، فإن " لكل من الطرفين جانبا من الحق فجمال اللغة مطلب، كما أنّ وظيفة اللغة كوسيلة أيضا أمر مهم "[1]، فلا داعي إذن إلى وصف هذه الوسيلة بالقصور، ولاسيما لمّا نعلم أنّ اللغة العربية عرفت هذا النوع من النقل منذ زمن بعيد، فهي لا يمكنها الاستغناء عنه، بل يظل من الوسائل المعتمد عليها في وضع المصطلحات العربية، لأنّ الترجمة قد توقعنا أحيانا في أخطاء لا تغتفر، وإلى جانب ذلك فهناك " ميادين لا تجوز فيها الترجمة بل هي تستوجب إدخال تعديلات أساسية عليها قبل ترجمتها، مثل الاختبارات والمقاييس النفسية التي لا تجوز ترجمتها فهي بحاجة إلى التعريب ".[2]

- **الـتــرجــمـــــة:**

تعدّ الترجمة من الوسائل الهامة للرقي اللغوي، وخاصّة في وقتنا هذا أين كثرت المنشورات باللغات الأجنبية، فالإطّلاع على هذه الأخيرة يتطلّب ترجمتها إلى اللغة العربية، ونظرا لأهمية الترجمة الكبيرة فقد تصدى لدراستها كثير من الباحثين، ومن هؤلاء نذكر جورج مونان (Georges Mounin) الذي عرّفها بقوله: " الترجمة عملية اتّصال غايتها نقل رسالة من مرسل إلى مُتَلَقاً أو مستقبِل Récepteur".[3]

---

[1] محمد أحمد المعايرة، بحوث في اللّغة والتربية، المرجع السابق، ص 382.

[2] مركز الدراسات النفسية والنّفسية_الجسدية، السيكولوجيا والأنثروبولوجيا الثّقافية النفسية المتخصصة، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، م ج10، ع 39 و40، 1999، ص 07.

[3] جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر. لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، ط 1، 1994، ص 22.

ولمّا كانت الترجمة وسيلة من وسائل الاتصال، فهي تستوجب نقل المعنى والمبنى معا، هذا يعني أن هذه العملية " تقتضي نقل المحتوى الدلالي للنص من لغة الأصل إلى لغة النقل، حيث يتغير شكل الدلالة، وينتقل معه المعنى بوصفه عاملا سابقا على الكتابة واللغة "[1] فالعلاقة إذن بين الشكل والمعنى مرتبطة ارتباطاً شديداً حيث كلّ تغيّر في نقل الشكل يصاحبه تغيرّ في نقل المعنى، والعكس صحيح، وفي هذا الصدد ينبغي أن نشير إلى ضرورة إلمام المترجم بخصائص اللغتين المنقول منها وإليها، لأنّه لا يّبقي على تراكيب اللغة الأصل وإنّما يعيد بناء النص الذي بصدد ترجمته حسب خصائص اللغة التي ينقل إليها.

أما فيما يتعلّق بأهمية الترجمة، فهي تلعب دوراً هاماً في تقرب التفاهم والمعرفة بين الحضارات، وبعبارة أخرى فهي تمكّننا من اطّلاع غيرنا من الشعوب والأمم على أحسن وأقوم ما أبدعه ويبدعه مفكرونا وأدباؤنا وعلماؤنا.[2]

وأن تكون الترجمة مستحسنة وجيدة، لا مناص من توفر جملة من الضوابط والشروط، من ذلك ضرورة أن يكون المترجم عارفاً باللغة المصدر واللغة الهدف معا ووجوب ربط المصطلح المترجم بالبنية الثقافية التي ظهر فيها.[3]

---

[1] رشيد برهون، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، ع1، مج 31، 2002، ص 171.

[2] محمد اليعلاوي، ملاحظات حول الخطة القومية للترجمة، المجلة العربية للثقافة، ع33، 1997، ص 234.

[3] صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987، ص 103.

وينبغي للمترجم أن يحرص على ملائمة المصطلح المنقول للغة المنقول إليها اتقاء نفور الناس منه، وضمانا لسيرورته (بالسِّين) وتقبل الجمهور له.

يقول المسدي: " إن المصطلح النقدي تزداد حظوظ مقبوليته في التداخل والتأثير، كلما توفرت فيه مقومات المواءمة الإبداعية "[1]، ويشترط في ترجمة المصطلح، كذلك الأمانة والدقة... وعلاوة على ما ذكر، هناك شروط كثيرة تتصل بترجمة بشخص مترجم وقد أثبت محمد ديداوي في كتابه عن علم الترجمة عدداً منها...[2]

وحتى تكون الترجمة العربية بهذه الصورة، والمترجم العربي بهذا الشكل، فإنّه من اللازم العمل على إعداد المترجمين العرب إعداداً علمياً متكاملاً، ليكونوا قادرين على الإسهام في نهضة أمتنا، والرقي بها في مدارج الحضارة، وقد نص المؤتمر العلمي الأول للمترجمين العرب الذي انعقد في بغداد أيام 28_29_30 مارس 1988 على هذا الإجراء الإعدادي في توصيته السادسة.[3]

هذه هي بعض شروط الترجمة الجيدة، والتي تعد الميزان الذي يجب أن تعرض عليه الترجمات، قبل الإقرار بجودتها أو ورداءتها، يقول " محمد رشاد الحمزاوي " في

---

[1] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص 21.

[2] محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1992، ص 162.

[3] نص هذه التوصية هو: يوصي المؤتمر بأهمية إعداد المترجم العربي إعداداً علمياً جيداً وإعطائه قدراً أكبر من الإهتمام بما ينسجم ودوره الإبداعي في النهوض الحضاري للأمة العربية من كتاب " علم الترجمة بين النظرية والتطبيق"، محمد ديداوي، المرجع السابق، ص 485.

هذا الصدد: " فلا يمكن أن نقر على العموم وجود ترجمة صائبة وترجمة خاطئة، إلاّ إذا تقيدنا بمعطيات وقوانين جماعية، تستوجبها الترجمة والتطبيــق...[1]

❖ مــراحـــل صيـــاغـة المصطلح النقـــدي:

يمكن أن نلخص بأن المصطلح في هجرته من لغة إلى لغة أخرى يمر بثلاث مراحل على حد تعبير المسدي الذي يسمي ذلك " قانون التجريد الاصطلاحي " وهذه المراحل هي[2] :

1_ مرحلة التقـــبل:

وفيها يغزو المصطلح للغة وينزل ضيفا جديداً على رصيدها المعجمي.

2_ مرحلـة التفجيـــر:

فيها يفصل دال المصطلح عن مدلوله، ويفكك المصطلح إلى أجزائه المكونة له، فيستوعب نسبياً ويعوض بصياغة تعبيرية مطولة نوعا ما.

3_ مـــرحلة التجـــريـــد:

أو مرحلة الاستقرار، وهي المرحلة الحاسمة في حياة المصطلح وفيها يتم تعويض العبارة المطولة بلفظ يحوصل المفهوم، فيستقر المصطلح الدخيل على مصطلح تأليفي أصيل.

---

[1] محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، المرجع السابق، ص 47.

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 48.

كما يرى بأن " المصطلح يبتكر فيوضع ويبث ثم يقذف في حلبة الاستعمال قائماً أن يروج فيثبت، وأمّا أن يكسد فيختفي، وقد يدلي بمصطلحين أو أكثر لمتصور واحد فتتسابق المصطلحات الموضوعية وتتنافس في سوق " الرواج " ثم يحكم التداول الأقوى فيستبقيه ويتوازى الأضعف ".[1]

خامســـا: وظـائـف المصطـلح النقــدي

[1] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص 15.

أما من ناحية الوظيفة فالعمل الاصطلاحي يصطلح بجملة من الوظائف التي تمنحه بعداً شموليا وهذه الوظائف هي: الوظيفة المعرفية والوظيفة التواصلية والوظيفة الاقتصادية والوظيفة الحضارية.

أمّا الوظيفة المعرفية فتظهر من خلال قيمة المصطلح ودوره في حفظ العلم والمعارف، فالمصطلح " تراكم مقولي يكتنز وحدة نظريات العلم وأطروحاته[1]_ كما عبر عنه الدكتور يوسف وغليسي _ صف إلى ذلك أن حفاظ العلم على وجوده مرهون بما يملكه من جهاز اصطلاحي يحتويه فكرياً ويمنحه صفة مشروعية.

أما الوظيفة التواصلية فتتخلص في كون الجهاز الاصطلاحي يوفر مادة غنية هي بمثابة الجسر الواصل بين الباحث ومجال بحثه، فكما أن لكل مجتمع لغته بل شفرته التي تمكن أفراده من تحقيق التكيف الاجتماعي، فإن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، والتي لا يمكن ولوجه ولا فهمه إلاّ من خلالها فالمصطلح " نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام وبدونه يغدوا الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة، يبحث عن قطعة سوداء لا وجود لها ".[2]

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 42.
[2] المرجع نفسه، ص 47.

كما تتجلى الوظيفة الاقتصادية للمصطلح فيما يمنحه هذا الأخير من طاقة استيعابية وقوة تخزين لكمّ كبير من المعارف، بحيث يمكن التعبير عن عدّة مفاهيم بلغة اصطلاحية تسهم في منحها الدقة والاختصار والاقتصاد.

وإذا كانت الوظيفة الاقتصادية تعمل على إضفاء الدقة على المعارف وتوفر الجهد على الباحث في علم ما، فإنّه في المقابل يعمل المصطلح على توسيع الدائرة ليأخذ بعداً حضاريا ذلك أن اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز فهي ملتقى الثقافات الإنسانية وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضا ببعض وتتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الافتراض " Emprunt"، التي لا غنى لآية لغة عنها حيث تقترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تضل شاهداً على حضور لغة ما حضوراً تاريخياً ومعرفياً وحضارياً في نسيج لغة أخرى، وتتحول بعض المصطلحات_ بفعل الافتراض_ إلى كلمات " دولية " (Internationaux) من الصعب أن تحتكرها لغة معينة، ومن الصعب أن تنتسب إلى لغة بذاتها، فيتحول المصطلح إلى وسيلة لغوية وثقافية للتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة.

سادسا: إشكالية المصطلح النقدي وجهود الباحثين العرب في الحد من الإشكـــالية

- **إشكالية المصطلح النقدي في النقد العربي الحديث:**

تثار بين حين وآخر " مشكلة المصطلح النقدي " بما يثار من مشكلات أدبية أو فكرية، ومن يتابع حركة التأليف في هذا القرن لا يجد مشكلة بالمعنى الدقيق، فهناك تراث عربي ضخم يتمثل في أكثر من " ألف وخمسمائة مصطلح أدبي وبلاغي ونقدي "، ولو رجع من يرفع شعار " إشكالية المصطلح " إلى ذلك التراث لوجد الطريق ممهداً.

إن انقطاع بعض المهتمين بقضايا الأدب ونقده عن التراث العربي أدّى إلى هذه المشكلة المتصورة أو المفتعلة، ولو أدرك المنقطعون مسالك الغربيين وعودتهم إلى التراث اليوناني والروماني لرأوا السبيل واضحاً للعيان " ومما أدى إلى هذه المشكلة أن بعضهم لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح والأسباب التي دفعت إلى وضعه ولم يطلع على الأدب الأجنبي إطلاعا يؤهله لفهم المصطلح فهماً دقيقاً، واكتفى بما يكتب عن الأدب من مقالات أوقعته في الخلط والاضطرابات ".[1]

إن مشكلة المصطلح النقدي حدثت من الفوضى التي يعيشها التأليف والترجمة مما زادها خللا واضطراباً.

[1] أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص 23.

أ_ اختلاف ثقافة المؤلفين أو الباحثين وهو ثلاثة أنواع[1]:

الأول: ذو ثقافة أجنبية يقرأ الأدب ونقده باللغة الأجنبية.

الثاني: ذو ثقافة مضطربة يقرأ الأدب الأجنبي ونقده بالعربية.

الثالث: ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف.

لقد أدى هذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها إلى أن يأخذ من يقرأ باللغة الأجنبية مصطلحاته عن اللغة التي يعرفها فيقع الاختلاف والتفاوت كما حصل بين المغرب العربي والمشرق العربي، أمّا ذو الثقافة المضطربة والمعتمد على الترجمات فأمره أكثر اضطرابا ومثله ذو الثقافة العربية الذي لم تتضح أمامه الرؤية ولم يستطع أن يوازن بين ما كان وما يفرضه الواقع الجديد، وهذان الصنفان في حيرة من الأمر فهما يتأرجحان بين المصطلحات العربية والأجنبية، ولن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل، وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 24.

[2] أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص 24.

ب_ اخــتلاف الأوروبيين:

أنفسهم في المصطلح ونظرتم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة أو مذهبهم الأدبي والنقدي، ويتجلى ذلك في مصطلح " الصورة " فهي عند العرب غيرا عند الغربيين وهي عند الرومانسيين تُمثل المشاعر والأفكار الذاتية، وعند البرناسيين تعرض الموضوعية، وعند الرمزيين تنقل المحسوس إلى الوعي الباطني، وعند السرياليين تعنى بالدّلالة النفسية[1]، وهـي عـند غـيرهم " رسم قوامه الكـلمات " وهـي: " إعادة إنتاج عقلية "، ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية غابرة ليست بالضرورة بصـريـة ".[2]

إذن كيف يقسم العربي هذا التفاوت إن لم يفهم الروح الأدبية التي كانت سائدة حيث ظهرت ألوان تلك الصور؟ وكيف يحدد مصطلحاتها ويستعمله ويديره في كتاباته وهو يجهل دلالته الدقيقة؟

ج_ الاشتراك اللـفـظـي:

في اللغة المنقول عنـها واختلاف المترجمين عن اللغات المختلفة.

د_ الاشتراك اللفظي:

في اللغة العربية ودلالة المصطلح الواحد على عدة أشياء.[3]

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 196، ص 417.
[2] أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص 24.
[3] المرجع السابق، ص 25.

كل هذا الأسباب إذن خلقت جواً غير محمود في الدراسات الأدبية والنقدية، وجعلت بعض الدّارسين يتعثرون.

وممّا لا شك فيه أنّ واقعنا النقدي العربي واقع متأزم كون خطابه ما يزال يتخبط في عشواء المناهج الجديدة، ويكابد وعناء المصطلحات البّراقة وكثيراً ما تعالت الأصوات والصيحات وهبت المعالجات لتشخيص هذا الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حمّل جريرة هذا الطاعون!.[1]

فراح البعض يعزو " استغلاق الخطاب النقدي عليه إلى عسر مصطلحاته ظانًّا أنّ لو كان الأداء الاصطلاحي على غير ما هو عليه لأمكنه أن يدرك كل العلم الذي حملته اللغة له، وترى البعض قد انبرى مهاجراً يرمي الخطاب النقدي بالألغاز مشهراً بها ظنه إغلاقاً في المصطلح، وطاعنا من لا يواسي أمره بتقديم مادّة العلم بعد ترك جهازه المصطلحي ".[2]

وقد لاحظ الدكتور " يوسف وغليسي " بأنّ جل الدراسات والبحوث متفقة على وصف المصطلحات اللسانية والسيميائية التي هي المعين الأساس للقاموس النقدي الجديد بالمشكلة فالدكتور " محمد حلمي خليل " يقرر أنّ المصطلحات اللسانية " تشكل عبئاً كبيراً على الدارّس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم "[3]، أما عبد القادر الفاسي "

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] المرجع السابق، ص 53.

يعتقد " أن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا بالاكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية ".[1]

بينما الدكتور " رشيد بن مالك " يلاحظ أن " ترجمة المصطلح في الخطاب السيميائي المعاصر تتسم بالاضطراب الذي يحول دون بث وتلقي الرسالة العلمية ويؤدي في جميع الحالات إلى نسف الأسس التي ينبغي أن ينبني عليا التواصل العلمي ".[2]

كما أن " فحصاً دقيقاً للمصطلحية المسخرة في الدراسات النقدية يكشف إلى أحد هي عميقة حالة الفوضى والتذبذب " لأنّ هذا " الاضطراب المصطلحي الذي يعد السمّة الغالبة في البحوث النقدية صادر عن التسرع في تبني هذا التيار أو ذاك، وعن غياب رغبة حقيقية في تمثل وفهم جوهر السؤال ".[3]

[1] المرجع السابق، ص 53.

[2] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، (د.ط)، 2000، ص 72.

[3] رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص 71.

كما سبق أيضا وأن لاحظ " توفيق الزيدي " أن : " المصطلح النقدي اللساني ومسألة نقله إلى العربية يشكل عقبة كبرى أمام هذا البحث، إذ هو يمر بفترة تأرجح وغموض أدت إلى عملية ترادف وخلط كبيرين ".[1]

بالإضافة إلى الدكتور " وهب رومية " يستشف تلك النزعة التشاؤمية من لغة النقد الجديد، ومن التوظيف الاصطلاحي المضطرب حيث غدا " الاضطراب في استخدام المصطلح النقدي آفة فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية ".[2]

وهذا الاضطراب بطبيعة الحال راجع إلى كوننا نرتكب إثماً لا يغتفر وهو نقل المصطلح النقدي الغربي الفلسفي إلى ثقافتنا العربية التي تختلف عن الثقافة الغربية وفي هذا الصدد يصرح الدكتور " عبد العزيز حمودة " في " مراياه المحمدية " بقول: " حينما ننقل نحن المحدثين العرب المصطلح النقدي الجديد في عزله عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنّه يفرغ من دلالته ويفقد القدرة على أن يحدد معناه، فإذا نقلناه بعوالقه الفلسفية أدى إلى الفوضى والإضراب، إذ أن القيم المعرفية القادمة مع

[1] توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس، (د ط)، 1984، ص 15.

[2] وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، 1996، ص 40.

المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانا، مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف ".[1]

ويؤكد ذلك في (مراياه المقعرة) بقوله : " إننّا نرتكب إثما لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النقدي الغربي، وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى بكل عوالقه المعرفية إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربية دون إدراك للاختلاف ".[2]

وعلى العموم، فإنّ كل الشهادات النقدية المنقولة تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق... ووجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه أو أنّ المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلاً لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته، أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحاً فيه كثيراً من التصرف زيادة أو انتقاصاً، في مقابله الأجنبي...[3]

[1] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998، ص 55.

[2] عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، (د ط)، 2001، ص 09.

[3] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المرجع السابق، ص 55.

جهود الباحثين العرب في الحد من الإشكالية:

أمام تعثر المنهج في دراسة المصطلح اللغوي والنقدي وتعثر تأسيسه وأمام ما تمخض عنتهما من آثار سلبية تصدى عدد من الباحثين العرب لوضع مقترحات تحد من تأزم الحالة الراهنة، وسأكتفي بعرض رؤيتي باحثين هنا: أحمد مطلوب، وفاضل ثامر، وقد قدمت مقترحاتهما في ورقتي عمل لمؤتمر النقد الخامس عام 1994 المنعقد في جامعة اليرموك في الأردن وقد كان محور هذا المؤتمر المصطلح اللغوي النقدي.

يحدد أحمد مطلوب خطوات الحد من هذا التأزم في ضوء التوجه لوضع معجم حديث وهذه الخطوات هي:

1_ رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالتها وتغييرها في العهود المختلفة وذلك من أجل:

أ_ تدوين المصطلحات التي لا تزال شائعة في الدراسات الأدبية الحديثة.[1]

ب_ الاستعانة بها في وضع المصطلحات الجديدة لما لم يوضع له، أو وضع له مصطلح ولم يشع، أو لم يتفق عليه الأدباء والنقاد والباحثون.

ج_ نقل المصطلحات القديمة عند الضرورة من معانيها القديمة إلى المعاني الجديدة بطريقة التوليد.

[1] ابراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص 168_169.

2_ جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية الحديثة، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد.

3_ جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة والمعاصرة.

4_ جرد أهم كتب الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون، واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي.

5_ جرد أهم كتب اللسانيات لما بينها وبين الأدب ونقده من وشائج وصلات ظهرت في التيارات الحديثة والمناهج الجديدة.

6_ جرد أهم كتب الأدب والنقد واللسانيات المترجمة.

7_ الإطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي نقده بلغتها الأصلية.

8_ الاستعانة ببعض المعاجم اللغوية الأجنبية لتحديد معنى الاصطلاح اللغوية والوقوف على دلالته كما تصورها تلك المعاجم، والصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وطريقة انتقال دلالته.

9_ تعريف المصطلح تعريفاً لغوياً واصطلاحاً والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده، وذكر بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي، والاستفادة منه في الترجمة والتأليف.

أما فاضل ثامر فيقدم المقترحات الآتية[1]:

[1] إبراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، المرجع السابق، ص 169_170.

1_ العمل على وضع معجم اصطلاحي خاص بمصطلحات النقد الأدبي، يوحد الجهود الفردية والجماعية، ويضع قواسم مشتركة ومقبولة من قبل المترجمين والباحثين والنقاد العرب.

2_ السعي لتأسيسه مصرف للمصطلحات النقدية.

3_ السعي لحل الإشكال الناجم أحيانا عن ترجمة المصطلح من عدد من اللغات الأجنبية الأصلية وذلك عن طريق عمل جماعي مشترك يعتمد على دلالة المصطلح المعرفية لحل أي لبس أو اختلاف محتمل.

4_ تشجيع المؤسسات الثقافية والجماعية والمجامع العلمية والعربية وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية وعقد المزيد من الندوات والحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربي والقديم منه خاصة.

5_ حث المترجمين والباحثين والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلحات أو ترجمتها أو تعريبها واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.[1]

[1] المرجع السابق، ص 170_171.

الفصل الثاني

مصطلح القـــدي (كتاب نظرية النص حـــسين خمري)

_ أنـــــموذجـا _

أولا: مصطـــلح النص " المفهـــوم والـــدلالـة من خلال المدونـة "

قـــراءة دلالـيـــة للعـــنوان:

إلـــى أي مدى جسّـــد العنوان مضمون المدونة؟ ولعل هناك انسجام بينه وبين ما ورد فيه؟ ما مدى درجة الوضوح التي لقيها بين مصطلحاته والفضاء الاصطلاحي الذي شغل داخل المدونـة؟.

إنّ هــذه الأسئــلــة بلا شّك تقتضي الوقوف على دلالة المصطلحات التي أبني عليها العنوان ولعــل أول مصطــلح هو **نــظريـــــة النص**.

ونحـن نطأ عتبة الفصــل التطبيــقي الذي خصصناه لدراسة كتاب " **نـظـرية النص** " لـ " **حسين خمري** " المحتوى على أربعة فصول تناولت سيميائية النص وأصوله والفرق بين اللغة والنص وأخيراً الممارسات النصانية.

وقد حاولنا تتبع اشتغال الكاتب داخل المدونة والسياقات التي ارتبط بها والإحالات المختلفة التي اعتمدها في بنائـه.

وكان لزاماً علينا أنّ ندرس العنوان أولاً قبل الشروع في دراسة الكتاب ذلك لأنّه يمثل لب هذا الأخير ومختصر، ولا نبالغ في القول إذا قلنا أن العنوان قد اختزل كل ما يحتويه الكتاب لذلك فهو البوابة الرئيسية لولوجه وهو المفتاح الأساس لدخولـه.

وإذا ما نظرنا إلى عنوان المدونة نجده يتكون من شقين اثنين الأول هو: العنوان الرئيسي وقد خط بالبند العريض " **نظـريـة النص** "، أمّا الشق الثاني فهو عبارة عن عنوان ثانوي هو " **مـــن بنية المعنى إلى سيميائية الدال** ".

المعرفة مدى تجسيد العنوان المضمون المدونة يجب علينا أن نتعرف على مفهوم المصطلحات المكونة للعنوان.

أ_ نـــظـــريـــــة:

هي عبارة عن مجموعة أفكار ومبادئ تنهض على أساس ملاحظة عدد من الظواهر سبق اكتشافها بواسطة الملاحظة والتجربة والممارسة هي الطريق الوحيد لإثبات النظريـة.[1]

إذن ارتباط مصطلح النظرية بمصطلح النص يعني أنّ هذا الآخر هو الميدان التجريبي والممارساتي الذي يقصده " **حسين خمري** ".

إنّ حماية الأفكار والمبادئ المنبسطة تقوم على معاينة النص كظاهرة قابلة للملاحظة والتجربة ولذا فإنّ مفهوم المصطلح " **نـظـــريـة الـنـــص** " حسب معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة هو مصطلح يستخدم للدلالة على النقد المباشر لكل لغة

[1] سمير حجازي: المثقف في معجم المصطلحات اللغوية الأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 255.

وصفية ومراجعة لخصائص الخطاب وتحديد سمات النص وقواعده من حيث الشكل أو الجنس من حيث الكلام ودور الألفاظ.[1]

هذا بالنسبة لمفهوم العنوان الرئيسي للمدونة، أمّا العنوان الفرعي " من بنية المعنى إلى سيميائية الدال " فهو كما يلي:

ب_ البنيـــــة:

كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على إعداده ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته لما عداه.[2]

ج_ السيميائيـــــة:

تجمع عدة كتابات ومعـاجم لغـوية على أن السـيميائيات هـي ذلك العـلم الـذي يعـني بـدراسة العـلامات، وبهـذا عرفهـا " **فـرديناند دوســوسيير** " و" **جورج مونان** " و"**كريستيان ميتز** " و" **تودوروف** " و"**غـريماس** " و" **دوبـــرا** " و" **رولان بارت** ".

يتضح لنا من خلال التعريفين السابقين أنّما يتضمنان " **العلامـة** " وهذا ما يؤكد بأنّ العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيسي للسيميائيات.

[1] سمير حجازي: المثقف في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 229.
[2] المرجع نفسه، ص 203.

ومن خلال المفاهيم السالفة الذكر يمكننّا أن نستنتج بأنّ العنوان يقوم على رؤية ذات طابع انتقالي، فهو يعبر عن التحول من الرؤية التقليدية التي قامت عليها التوجيهات الكلاسيكية التي سبقت ظهور علم النص والمتمثلة في نظرية الأدب وهذا باتجاه علم النص الذي يستند جهازه المفاهيمي على النظريات اللسانية الحديثة حيث يتحول النقد من الأسئلة الكلاسيكية التي لا يتجاوز البعد النظري والتأملي للظاهرة الأدبية إلى الأسئلة التي تقارب النص من منظور تجريبي أي كظاهرة قابلة للمعاينة على مختلف أصعدة النص والتحول من مقولات البلاغة المعيارية إلى المرونة السيميائية للدال _ **الـنـــص** _ وانفتاحه على فضاء القراءة الفاعلة والمنتجة التي يخوض غمارها القارئ بمعية النص، والنص ذاته في رحلة كشف مستمر.

❖ الـــنـــص فـــي اللـــغـــــة:

جاء في لسان العرب: (نصّص): النّص تعني رفعك الشيء و (نصّ) المتاع: جعل بعضه فوق بعض، و(نصّ) الرجل نصّاً: إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، و(نصّ) كل شيء منتهاه، وكل ما أُظهر فقد نُصّ، أي وُضع على المنصة فهو على غاية الظهور والشهرة.[1]

إن المتأمل في مصطلح (النص) في المعاجم العربية القديمة لا يجد اختلافا يذكر في معنى هذا المصطلح، فما نجده في لسان العرب نجده في تاج العروس للزبيدي المتوفي 852 هـ في شرحه لكتاب الزمخشري.

هكذا يذهب مؤلفو المعجم الوسيط ويجعلون هذا المعنى الأخير مؤكداً، ولكنهم يكتفون بصيغة الكلام المؤلف دون القائل وكأنّهم يلمحون إلى الصفة الكتابية للنصّ وهذا غير صحيح، فالنصّ كما يفهمه العرب الآن هو صيغة الكلام المنقولة حرفياً سواء أكانت نطقاً أم كتابة.

أو: أما المعنى الشائع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة فهو: " صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلـف ".[2]

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر بيروت، 1990، مادة (نصص)، ص 272.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 926.

وبهذا فهم يكتفون بصيغة كلام المؤلف دون القائل وكأنهم يلمحون إلى الصفة الكتابية للنصّ فقط مهملين صيغة الكلام المنقولة حرفياً.

❖ **الـــنص فـــي النقـــد العـــربي:**

من بين الدارسين الذين عرضوا المفهوم النص الناقد " عبد المالك مرتاض " إذ يرى أن النص : « شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية تتضافر فيما بينها لتكون خطاباً، فإذا استوى مارس تأثيراً عجيباً من أجل انتاج نصوص أخرى فالنصّ قائم على التجديدية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته، تبعا لكل حالة يتعرض لا في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو قابلية للعطاء المتجددة بتعدد تعرضه للقراءة».[1]

وإذن فهو يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد إلى ما لا نهاية محدثاً بعداً بين لغة الاستعمال الطبيعية والتفاهم بين الناس.

أما " سعيد يقطين " يقول أن: « النص مظهر دلالي يتم خلاله إنتاج المعنى من لدن المتلقي».[2]

[1] عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي " لمحمد لعيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 55.

[2] سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديدب التراث، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب 1992، ص 23.

فـإنّه ينظر إلى النص على أنّه موضوع مجرد مفترض، على أنّه نتاج لغتنا يرى " محمد مفتاح " أن النص : « عبارة عن متتالية من الجمل بينما علاقة من العلاقات ومتى انغمرت هذه العلاقة لا يبقى هناك نص».[1]

فهو يعتبره مدونة حدث كلامي لأنه يقع في زمان ومكان معينين، لا يعد نفسه إعادة مطلقة، وله وظائف متعددة فهو تواصلي وتفاعلي لأنّه يقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع ويعمل على المحافظة عليها، كما يرى أن للنص تعاريف عديدة تعكس توجيهات معرفية ونظرية ومنهاجيه مختلفة.

الـــنص فـــي الثقـــافة العـــربيـــة:

إذا أردنا أن نعرف مفهوم " النص " في الثقافة الغربية يجب أن نعود إلى أصلها اللاتيني في اللغات الأوروبية والذي هو محصور في الكلمتين (text) (texte) المشتقتين من (textus) بمعنى " **نسيج** " المشتقة بدورها من (textere)، بمعنى " **نسيج** " وفي هذا السياق يريد " رولان بارت " تعريف النص بقوله: « إن الدراسة المعجمية للكلمة تكشف أنّها تدل على النسيج، ومن هنا يمكن أن نقول إن نسيج الكلمات يعني تركيب النص، إنّه نسيج من الكلمات ومجموعة نغمية وحسم لغوي ».[2]

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3 1992، ص 120.

[2] حسين خمري: نظرية النص، ص 44.

فكأن النص بهذا المعنى البارتي نسيج للكلام الناشئ من فعل الكتابة التي تشيه من بعض وجوهها عملية الناسج حين ينسج، وهذه الدلالة مسئولة إلى حد كبير عن فهم النقاد المعاصرين للنص على أنّه نسيج لفظي ناشئ من توجيه رسالة إلى متلقين وهو نسيج قابل للتفكيك والتحليل وإعادة التصور وإمكانية التداخل واحتمال التقاطع...

ولعل هذا المعنى يحيل كذلك إلى الجهد والقصد وعلى الاكتمال والاستواء أفليس النسيج مجموعة من العمليات التي يتم بمقتضاها ضمّ خيوط السدى إلى خيوط اللحمة لتحصل على نسيج ما يعتبر تتويجا لهذه العمليات.

❖ **البنيوية ومفهوم النص:**

تعرف البنيوية بعزلها النص عن كافة السياقات الخارجية، وقد قدم " رولان بارت " في بحثه (من العمل إلى النص) 1971 نظرية مركزية عن طبيعة النص يمكن إيجازها في ما يلي[1]:

1_ في مقابل العمل الأدبي المتمثل في شيء محدد بارت بمقولة النص، الذي لا يتمتع إلا بوجود منهجي، ويشير إلى إنتاج، وبهذا لا يصبح النص مجرباً كشيء يمكن تمييزه خارجياً، وإنّما كإنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية (فالعمل) يحمل إليه و(النص) تحمله اللغة.

[1] محمد عزام،: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 15_16.

2_ النص قوة متحولة تتجاوز الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم الحدود وقواعد المفهوم والمعقول.

3_ يتكون (النص) من نُقول متضمنة وإشارات وأصداء للغات أخرى، وثقافات عديدة تكمل فيه قائمة التعدد الدلالي.

4_ النص مفتوح يتجه إلى القارئ في عملية مشاركة، لا مجرد استهلاك فممارسة القراءة هي إسهام في تأليف النص.

إنّ النص من المنظور البارتي ليس موضوعاً ولكن عمل واستخدام، وليس مجموعة من الإشارات المغلقة المهملة بمعنى يجب العثور عليها، ولكنّه حجم من الآثار التي لا تكف عن الانتقال، وبهذا فالبنيوية تجعل النص بنية مغلقة.

❖ **مفهـــوم النص بين الـتـــراث العـــربي والتراث الغـــربي:**

قصد الوصول إلى مقاربة أصل الإشتقاقين يجب العودة إلى الاشتقاق عند العرب، فقد ورد في لسان العرب في مادة (نصص) أن : " النص: رفعك الشيء نصّ الحديث ينصّه نصّاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نصّ، وقال الأزهري (ت 37 هـ)، النص أصله بمنتهى الأشياء ومبلغ أقصاه. [1]

[1] ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ج6، ص 649.

ومنه قولك: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حيث تستخرج كل ما عنده، وكذلك النص في السّير إنّما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة، وانتصّ الشيء وانتصب إذا استوى واستقام ".

والأصل اللاتيني يحيل على النسيج ويوحي بالجهد والقصد، ولعله يوحي بالكمال والاستواء، بينما يحيل الأصل في اللغة العربية على الاستواء والكمال وعلى النسيج أيضا على الرغم من أن ابن منظور في مادة (نصص) لم يشر إلى ذلك ولكن إذا عدنا إلى مادة (ن، س، ج) نجد ما يحصل على ذلك " نسج " النسج ضمّ الشيء إلى الشيء، ذا هو الأصل، والريح تنسج الماء إذا ضربت متنه فانتسجت له طرائق كالحبك.

ومن الدارسين من يستخلص خصائص النصّ بمعناه الحداثي من التفسيرات المعجمية التراثية العربية، فهذا " منذر عياش " بعرف النصّ استنادا إلى قراءته لا سيما ما ورد في تفسير مادة (ن، ص، ص) ويمزج ذلك بما تحقق له من القراءات الحداثية لتعريف النصّ في اللغات الأوروبية، فيقول: " فالنص دائم الإنتاج لأنه مستحدث بشدة، ودائم التخلق لأنّه دائم في شأن ظهوراً وبياناً، ومستمر في السيرورة لأنّه متحرك وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من الذاتية النصية ".[1]

[1] منذ عياش: (النص ممارساته وتجلياته)، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 96_ 97 ، 1992، ص 55.

" إنّ عملية التنقيب في المعاجم العربية عن مفهوم مصطلح النص تفضي بصاحبها إلى نتيجة مؤداها أن هذا المصطلح حيثما ورد إلى معنى مشترك ألا وهو الظهور والارتفاع ".[1] وتلتقي الدلالة اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية، وبناء على ذا الأفق في تحديد دلالة مصطلح النص لغة واصطلاحا يتبين أنّه لا يحيل على فن القول الأدبي (الإنشائي)، الذي يعد ضرباً من الكلام، ولكن يحيل على ذلك الضرب من الكلام الخبري، حيث يكون التحديد جليا لا يخالطه لبس.

أما دلالة المصطلح في التراث اللغوي الغربي فسبق أن ورد أنها تحيل إلى معنى النسيج، مع ما تحمله هذه الكلمة من دلالة في المجال المادي، " وقد نتج عنها اشتقاقات لا تخرج عن هذا المعنى الأصلي ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص، ثم اعتبر النص نسجاً من الكلمات، وإنّ العلاقة لبينة في هذا النقل فإذا كان النسيج المادي يتكون من السدى واللحمة والمنوال... فإنّ النصّ يتكون من الحروف والكلمات المجموعة للكتابة ".[2]

وإذا عدنا إلى الدلالة الاصطلاحية فإننّا نجدها تحيل على سلسلة من ملفوظات لسانية تؤلف تعبيراً حقيقياً سواء أكان مكتوباً أم شفهياً.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، مادة نصص، ص 625.

[2] عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 2005، ص 226.

ما يلاحظ أنّــه لا يوجد تباعد بين الدلالة اللغوية ومصطلح النص والدلالة الاصطلاحية في الثقافة العربية، فالمعنى المعـبر عن يحمل دلاله التشابك والـتلاحم " وقد بين الدكتور محمد مفتاح " كيف أن كلمة " نسيج " التي تعود في أصولها إلى المجال الصناعي، قد استطاعت أن تكتسب الدلالة نفسها في حقل المعرفة النقدية ولعل ما ساعد على تأكيد هذه الدلالة في الثقافة الغربية هو بروز علم الكتابة ".[1]

- **الـــنص الظاهـــر:**

" ميّز علماء النص بين مستويين من مستويات النص: المستوى الظاهري (أو الظواهري)، وهو ما يطابق في النحو التوليدي المستوى السطحي، ومستوى تولد المعنى وتناسله ومساراته عبر طبقات المعنى، وهو ما يطلق عليه النحو التوليدي المستوى العميق للبيئة.

هذان المستويان، ما في الحقيقة متكاملان، وأن الفصل بينهما لا يتم عملياً إلاّ لأغراض منهجية، ويمكن تشبيهها بالدال والمدلول الذين لا انفصام بينهما إذ تستحيل دراسة عنصر دون الآخر إلاّ إذا كان ذلك مجرد افتراض ".[2]

وتعرف " كريستيفا " النص الظاهر بأنّه " هو التمظهر اللغوي كما يتراءى في بنية الملفوظ المادي وهو مجال التواصلية، إنّه موضوع المناهج السيميائية ".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 326.

[2] حسين خكري: نظرية النص، ص 237.

[3] حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، ص 55.

كما عرض خمري تعريفاً لـ : أ. دوكروت. تودوروف الذي يقول بأن النص الظاهر هو " عملية التدليل Signifiance الذي يتمظهر في الدلالة المبنية التي تشتغل كشاشة خافية ".[1]

إذن فالنص الظاهر هو المساحة الظاهرية للعمل الأدبي وهو نسيج من الكلمات المستخدمة.

- **النـص المولـــد:**

" إذا كان النص الظاهر phéno_texte يمثل المستوى السطحي للنص، أي النص باعتبار مظهراً لغوياً بالدرجة الأولى، فإنّ النص المولد Géno_texte يكون المستوى العميق للنص: إنّه تكوّن المعنى عبر الشبكة اللغوية. وتكون دراسة النص المولد هي وصف (أو تحليل) للمسارات التوليدية الخاصة بالنص، ويمكننا هذا المفهوم (وهو المستوى العميق للنص) من دراسة تمفصلات المعنى الذي يقترحه النص ويحدّد مراكز الثقل فيه، أي مولدات générateurs المعنى كما تقول جوليا كريستيفا. ويمكننا ملاحظة صيرورة الدلالة المتواصلة Signifiance (أي عمل الدلالة كما يعرفا جاك لاكان) ومتابعة تطورها في النص وهو يقارب نهايته ".[2]

---

[1] حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن
o,ducrot ;t.todorore.dictionnaire encyclopédique

[2] حسين خمري: نظرية النص، ص 244.

إنّ " جوليا كريستيفا " التي كانت هي الأصل في اختراع هذين المفهومين اللذين أخذتهما عن الرياضيات الروسية وأخضعتهما للنظر الفلسفي، تقدّم التعريف التالي: " ما نسميه النص المولد هو مستوى من التجريد لاشتغال اللغة بعيداً عن تكرار البنيات الجميلة، سابقاً عليها ومتجاوزاً لها، مكوناُ منها مركباً ".[1]

إذن فالنص المولد هو المستوى التجريدي للنص، أي ما و بداخله، وهو الذي يقوم بالصياغة النموذجية للمعنى ويوجهه أو يضبطه، وهو غير جلي.

- **علاقة النص الظاهر بالنص المولد:**

يرى "أ. دوكرو " و" ت. تودوروف " أن العلاقة بين مفهومي النص الظاهر والنص المولد كما يلي " النص الظاهر يوجد في النص المولد الذي يفيض عليه من كل الجوانب، والذي يمثّل بالنسبة إليه، ليس غاية، لكن قطيعة وخط مرسوم داخل الجهاز الممكن للغة في وقت محدّد. إنّه السيرورة المولدة التي يمكن أن نقول عنها وربما بطريقة مجازية، أن النص الظاهر هو البقايا ".[2]

---

[1] حسين خمري: نظرية النص، نقلا عن

J.Kristéva : Sémiotiké.Recherches...p 221.

[2] حسين خمري: نظرية النص، ص 249، نقلا عن

O.Ducrotet T.Todorov Dictionnaire encyclopédique p448.

ويستخلص " خمري " أن النص الظاهر يعمل على إظهار تمشهد العلاقات اللغوية، أما النص المولد فإنّه يقوم بفحص مكونات النص والتعرف على خباياه ومناطقه الغامضة ليكشف في الأخير عن دلالاته.

والعلاقة بين المفهومين هي علاقة جزء من الكل. فالنص الظاهر هو الموجود ضمن النص المولد.

- **النـــص/ التـــناص:**

مصطلح التناص تظهر حركيته واسعة جداً ولاسيما في سياق توظيف الناقد لهذا المصطلح في معرض حديثه عن أطروحات جوليا كريستيفا، ويعد هذا المصطلح مصطلحا محوريا تدور في فلكه الأطر المفاهيمية التي تبناها الناقد، ولعل فحصاً بسيطاً لتجليات هذا المصطلح داخل المدونة يؤكد حقيقة هذا الحضور والحركية الواضحة والاشتغال المكثف في عمل الناقد، ومن ذلك نورده قول الناقد في عرض تعريف التناص عند كريستيفا يقول : " والتعريف الأكثر تمثيلا، في هذا السياق، هو تعريف جوليا كريستيفا الذي استعمله فيما بعد، كثير من السيميائيين والباحثين والطلبة والذي يرى في التناص خاصية أساسية للنص. تقول[1]: " من هذا المنظور، نعرف النص بوصفه جهازاً عبر لغوي translinguistique يعيد توزيع نظام اللغة، ينظم

[1] حسين خمري: نظرية النص، ص 256 . نقلا عن:
J.Kristeva : Le texte du roman p12.

العلاقة بين العبارة التواصلية التي تهدف إلى الإعلام المباشر والأنماط التلفظية المختلفة السابق عليها والمتزامن معها ".

وما لاحظناه أن معالجة الناقد لذا المصطلح قَدر فدتها أطروحات هذه الناقدة البلغارية، وهذا لا شك قد يعني الكثير من الإيحاءات والإيماءات القريبة والبعيدة. هذا إذا ما استحضرنا ما اصطبغت به حركية العمل النقدي الذي أنجزه الناقد. والذي تطغى عليه وبشكل واضح أفكار كريستيفا، وطلبا لانسجام الرؤية تعرض إلى تعريفه في المنظومة والسياق النقدي.

" ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى على يد " جوليا كريستيفا " عام 1966 في مجلة (تل كل) الفرنسية، وهي ترى أنّ كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقـتباسات، وكل نص هو تسرب وتحويل لنصوص أخرى. والتناص تشكيل نص جــديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من الــنصوص التي تمحي الحدود بينها، وأعيدت صياغتها بشكل جديد بحيث لم يسبق من النصوص السابقة سوى مادتها، وعاب (الأصل) فلا يدركه إلا ذوو الخبرة والمران ".[1]

[1] محمد عزام: النص الغائب، المرجع السابق، ص 27_28.

ويتخذ التناص أشكالا مختلفة، كأن يكون ظاهراً، مثلما نجده في الاستشهادات أو الاقتباس، كما يمكن أن يكون متخفيا، حيث يكتسي التناص شكلا أكثر خفاء في النص الحديث، وهكذا يتحول إلى مصدر للغموض الفني وانفتاح على النصوص الأخرى.

وهذا النوع نجده كثيراً في الجناس، وفي الأغاني الدينية، والألعاب الشعرية وبعض الألغاز والأحاجي.

ثـــــانيـــا: مصطلح االـنص ومرجعياتـــه

الـــمرجعية الدلالـة والمفهوم:

نجد جذر المرجعية اللغوي يعود إلى الفعل الثلاثي (رجع)، والمرجعية مصدر صناعي من مرجع على وزن (مفعل) واشتق منه الفعل الثلاثي رَجَعَ كما وجد في لسان العرب: " رجع يرجع رجوعا ورجعيّ ومرجعيّ، انصرف الاسم مرجعا، والرجيع من الكلام المردود إلى صاحبه أو المكرّر ".[1]

المرجعية (المدلول الاصطلاحي):

يعرفها " رياض عثمان " أن المرجع هو المعنى الثابت القائم على التطور المفهومي للمصطلح الفني ضمن خصائص وسمات علائمية بين مدلولين، الأول لغوي والآخر مفهومي يشكلان وجه العلاقة بين الراجع والراجع إليه وهو المفهوم المقرون بالحد الذهني والعقلي الذي أطلق فيه المصطلح ولأجله.[2]

- **المرجعية الغربية لمصطلح النص:**

إنّ المتفحص للشبكة الاصطلاحية الواسعة التي تشتغل داخل المدونة يقف على غزارة التوظيف الاصطلاحي المتعدد والمتنوع والذي يرتبط تارة بحقل لسانيات

[1] ابن منظور أبو فضل جمال الدين : لسان العرب، ج 3، مادة : رَجَعَ، دار المعارف، ص 1095.

[2] رياض عثمان: تداخل المرجعيات من النحويين والبلاغيين والمفسرين (دراسة تأصيلية لنقد المنهج المرجعي) المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، عالم الكتاب الحديث، الأردن، مج 1، مج2، ط1، 2010.

النص (علم الدلالة) وتارة أخرى اللسانيات السيميائية، فضلا عن المفاهيم التي تحيل على مناهج نقدّية كالبنيوية والتفكيكية بشقّيها اللساني والتكويني وبحضور قوي وواضح لمفاهيم المنهج التفكيكي، ومن هذه المصطلحات مصطلح البنية، العلامة الدال المدلول الدلالة، نظام النص، علم النص، الاتساق، الانسجام، البنية الكلية رؤية العالم، الوعي تفكيك النص، لا نهاية القراءة، النص المتعدد، الأثر...إلخ، ولا يتسع المقام لذكر كل المصطلحات التي اعتنت بها المدونة.

إنّ هذه المصطلحات ذات منابت غربية أي أنّها نابعة من الثقافة النقدية الغربية ومنظوماتها، والتي تمتد جذورها إلى التراث الفكري والفلسفي واللساني الغربي والتي تختلف جوهريا عن ثقافتنا العربية لاختلاف السياقات الحضارية وخصوصية كل سياق وقصد توخّي الموضوعية سنعمد إلى تعرية الخلفيات والمرجعيات التي ترعرت فيها هذه المصطلحات والحواضن الثقافية التي أنبتتها محاولين الكشف عن امتداداتها في الفكر والسلوك في منجزات الثقافة العربية وعلى وجه التحديد في منظومتنا النقدية، وذا الكشف سيساعدنا على الخلوص إلى حكم موضوعي على طبيعة المرجعية التي صدر عنها الناقد في كتابات النقدية في إطار مدونته موضوع البحث.

- **المرجعية الماركسيـــــة:**

الماركسية في الأساس نـظرية فــي الاقتصاد السياسي وضعها " كارل ماركس " بمشاركة من " فريديريك أنجلوني " منتصف القرن التاسع عشر، وتقوم هذه النظرية التي اشتهرت بالشيوعية (كما بأسماء أخرى منها التفسير المادي للتاريخ) على القناعة الأساسية التالية:

وهي " أنّ الأفراد في المجتمع الإنساني يدخلون في علاقات إنتاجية * وأن مجموع العلاقات الإنتاجية هذه تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع الأساس الحقيق الذي تقوم عليه بنية قانونية وسياسية تتوافق معها أشكال محددة من الوعي الاجتماعي ويتحكم نمط الإنتاج في الحياة المادية بحركة الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية ".[1]

ولماركس وانجلز بالإضافة إلى تنظيراتهما الأساسية في الاقتصاد والسياسية أراء عامة في الآداب والفنون تنطلق من تلك التنظيرات، فالأدب مثلا شأنه شأن أنماط الحياة الأخرى خاضع في التصور الماركسي للقوى الاقتصادية والإيديولوجية وليس لأية قيم فنية جوهرية أو مستقلة، هذا بالإضافة إلى الهيمنة التي تفرضها الحركة الأفقية التصاعدية للتاريخ، والتي بمقتضاها يتحرك تاريخ الفنّ من البدائي إلى المتطور المعقد.[2]

[1] سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق، ص 223_224.
[2] مرجع نفسه، ص 224.

لم يضع " كارل ماركس " نظرية نقدية متكاملة بل جاءت أفكاره النقدية متفرقة وفق هذه الآراء " تشكلت أرضية تنامت عليها معالم تيار نقدي ضخم ما زال حتى يومنا هذا يحتل موقعه البارز على ساحة النقد العربي المعاصر، وكغيره من التيارات يتراوح التيار الماركسي بين اتجاهات متعارضة يبرز منها اتجاهان : أحدهما نقد غارق في الإيديولوجية متعصب للتفسير الاقتصادي للثقافة يطالب الأدب بالانسجام مع الرؤية الماركسية الجزئية لحركة المجتمع... والآخر نقد معتدل يعترف باحتفاظ الأدب بقيمة فنية يتجاوز بالإيديولوجيات البرجوازية إلى حد يمكنه فيه أن يعكس الواقع الموضوعي لعصره[1]، وفي هذا التيار الأخير يظهر اسم " **لوكـاتش** " الذي يعد من أهم ممثليه.

بعد التحديد المفهومي للاتجاه الماركسي وعلاقته بالأدب والنقد نأتي على ذكر المصطلحات التي تندرج تحت مطالبه، وأول هذه المصطلحات:

1/ مصطلح / " الإنتاجيـــة ":

والذي كان وروده مقروناً في أغلب سياقات البحث، بالناقدة " **جوليا كريستيفا** " هذه الناقدة التي تدين على مستوى مرجعية فكرها النقدي للتيار الماركسي في شقه المعتدل، ضف إلى ذلك الاستعمال الغزير لهذا المصطلح في سياق تعليقاته على القضايا التي درسها في مدونته، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد ورد هذا المصطلح

[1] المرجع السابق، ص 224.

في أكثر من موضع كما نجد ذلك مثلا في المقدمة على النحو الآتي: " يقضي الإنسان حياته محاصراً بالنصوص يحررها ينتجها... ".[1]

" من هذا المنظور يمكن أن نقارب علم النص باعتباره إنتاجية "[2]، وهو (أي النص) إنتاج سيميائي "[3]، " وبما أن النص منتوج لغوي "،[4] " كيف ننتج نصّاً ".[5]

هذا ولو تتبّعت المدونة سنقف على هذا التكثيف المصطلحي لهذا المفهوم، وهو المصطلح الذي ارتبط بالفكر الماركسي وبعلم الاقتصاد على وجه الخصوص، إذ نجده حاضراً في أغلب كتابات ماركس، وهذا يفضي إلى اعتبار الأعمال الأدبية حسب التصور الماركسي إنتاجية.

" لقد أدّت إعادة الإنتاج الآلية لأول مرة في التاريخ إلى تحديد الفنّ من كونه عالة على الطقوس إلى حدّ أكبر من ذي قبل أصبح العمل المعتاد إنتاجه بصميم بحث يعاد إنتاجه ".[6]

---

[1] حسين خمري: نظرية النص، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] المصدر نفسه، ص 39.

[5] المصدر نفسه، ص 79.

[6] سعد البازعي وميجان الرويلي، المرجع السابق، ص 226.

2/ مصطـــلح (رؤيـــــة العالم):

هذا المصطلح الذي ينبع أساساً من رحم المنظور الماركسي حول الوجهة التي يجب أن ينحوها الأدب على مستوى الغاية من الكناية في تمثيل وتصوير رؤية للعالم الذي يعبر عنه غير أنّ ذلك لا يعني أن يكون العمل الأدبي انعكاساً للواقع بل تعبّر عن في بنية فنية تثمر باستقلالية الفن وموضوعيته.

وفي هذا السياق يورد صاحب الكتاب المرسوم بدليل الناقد الأدبي ما يشير صراحة إلى مفهوم رؤية العالم والدور الذي يجب أن تلعبه الكناية الأدبية لدى الكاتب والمنهجية التي يقتضي اعتمادها حيال العمل الأدبي، يقول : " فالواقعيون الكبار لا يتيحون الفرصة لذواتهم لكي تسيطر عليهم، بمعنى أنّهم يغلبون الموضوعي على الذاتي متجاوزين بذلك أنفسهم ". " بلزاك " مثلا تتغلب لديه رؤية عميقة وشمولية للعالم ".[1]

إنّ مصطلح (رؤية العالم) تتصل بشكل مباشر بمؤسسة " **لوسيان غولدمان** " الماركسي التوجّه والذي ظهرت مفاهيمه في إطار البنيوية التي زاوج من خلالها بين الماركسية والبنيوية في وحدة تأليفية تلفيقية، يقول " عبد العزيز حمودة: « فنحن لا نستطيع دراسة بنيوية لوكاتش وغولدمان بمعزل عن مفهوم ماركس عن الفن ووظيفته...»، ويقول غولدمان: " إن الناس يصنعون البنى التي تمنع التاريخ معنى

[1] سعد البازغي وميجان الرويلي، المرجع السابق، ص 227.

ولأن الناس كائنات اجتماعية فإنّهم محكومون بتقسيمات عقلية قبلية (بالمفهوم الكانطي) تأخذ لديهم هيئة (رؤية العالم) لم يكن لهم دور في إيجادها، وهذه الرؤية للعالم محكومة هي نفسها بالفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد (الماركسية والعلوم الإنسانية) ".[1]

وهذا ما يدلّ صراحة على العلاقة المرجعية التي تربط هذا المصطلح بالفكر الماركسي المادي.

التفكيك قــراءة في المرجعيـــة:

يبدو هذا المصطلح حاضراً بقوة في المدونة، فالناقد يستخدمه بعفوية في لغته النقدية الخاصة وفي ثنايا تحليلاته لموضوع بحثه، إضافة إلى المصطلحات التي ترتبط بهذا المفهوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجده يورد هذا المصطلح بصيغ مختلفة تشعر القارئ أنه يتصرف ويصدر في توظيفه لهذا المصطلح عن قناعات مرجعية تؤمن بها، ولكن قبل أن نصدر أحكاما حيال هذه المرجعية تحاول أن نتتبع هذه الحركية في المدونة لتجلي طبيعة التوظيف ومنها إلى نظرية خلفيات هذا الاستعمال وآثار، فمن بين أشكال هذا التوظيف نذكر قول الناقد في مقدمته " وكل نوع

[1] د. ميجان الروبلي: د. سعد البازي، " دليل الناقد " المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 43.

من هذه النصوص يتطلب عناية خاصة وكيفية محددة في فهمه وتلقيه وطريقة مخصوصة لتفكيكه وتحليل شفراته ".[1]

وقد وردت هذه العبارة في سياق طرحه سؤال لماذا النص؟ الذي يقصد من ورائه توضيح الهدف من دراسة هذا المصطلح كما نجد ذلك في معرض حديثه من علم النص الأول (القراءة) مجالا لنشاطه، ويقوم بتفكيك هذه القراءة ويعيد صياغة المعنى...".[2]

وفي سياق آخر يورده متحدثا عن مصطلح النص، يقول: " إن النص يبدي تجليين مختلفين في الوقت ذاته فهو بناء وتفكيك ".[3]

وفي سياق آخر يتحدث عن مصطلح الشرح، يقول : " وهذه الملاحظات تعتبر ردّ فعل على ممارسات الشرح التقليدية التي كانت تفكك النص... ".[4]

ويرد كذلك سياق حديثه عن فضاء النص بصيغة "... وكل قراءة تركيبية تلتزم بتفكيك الآليات الداخلية للنص...".[5]

ومما عمّق النظر وخلق الدافع إلى استقصاء علاقة هذا الناقد بالطروحات التفكيكية هو حضور هذا المصطلح في أغلب السياقات التحليلية في المدونة حتى أنّنا

---

[1] حسين خمري: نظرية النص، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 56.

[4] المرجع نفسه، ص 86.

[5] المرجع نفسه، ص 140.

نلحظ ذلك في سياق حديثه عن النص عند الأصوليين، إضافة إلى ذلك يمكننا أن نأتي على بعض المصطلحات التي وظفها الناقد التي هي من جوهر المنهج التفكيكي وسنكتفي بذكر بعض تمظهراتها في المدونة نلمس ذلك في بعض عبارات المقدمة كقوله: " ... تجعل النص قابلا للتناول ومفتوحا على الأسئلة والقراءات ".[1]

" النص لا يحتوي على معنى واحد أو وحيد بل على لا نهاية من المعاني وبهذا يمكن اعتباره مجرّة من المعاني وكونا من الدلالات ".[2] " النص القابل للانهاية القراءات "[3]، ولأن المقام لا يسعنا حتى نقف على كامل أوجه ومظاهر حضور المصطلحات التفكيكية كمقولة الاختلاف والأثر، هذه الأخيرة التي تحيل إلى توظيفها في بحث رؤية الناقد ومرجعيته، ذلك أنّنا نجده يشير إلى أنّ هذا المصطلح يلتقي مع ما أورده الجرجاني في نظرية النظم دون أن ينتبه إلى الأطر التي صدر عنها كل مفهوم.

وبعد استعراض معالم التوظيف النقدي لمصطلح التفكيك يتوجب علينا أن نمارس قراءة في أصول وخلفيات هذا المنهج النقدي حتى نتبين طبيعة امتداده في الفكر النقدي العربي، وليس " حسين خمري " إلاّ واحد من هؤلاء النقاد الذين نجدهم في هذه المدونة (موضوع الدراسة) يشتغل على المصطلحات التفكيكية، وبالعودة إلى

[1] المرجع السابق، ص 08.

[2] المرجع السابق، ص 13.

[3] المرجع السابق، ص 41.

ما قدمه الناقد العربي " عبد العزيز حمودة " في شأن هذا المنهج من حيث البنى الفكرية والفلسفية التي ترفد وفي كتابه الموسوم (المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك)، والذي عرض فيه على نحو تفصيلي إلى أهم المرجعيات التي تستتر خلف كيان هذا المنهج، يقول هذا الناقد : " إنّ التفكيكية المعاصرة باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب subverts كلّ شيء في التقاليد تقريبا، وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة، اللغة، والنص، والسياق، والمؤلف، والقارئ، ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية، وفي هذا المشروع فإن المادي ينهار ليخرج شيئاً فظيــعــاً ".[1]

فالتفكيك بهذا المعنى إنّما هو عملية إلغاء وتجاوز مستمر لكل شيء، وهذا ما يحيل إلى فكره غياب المطلق واليقين وهذا ما يتأكد عندما نعلم أنّ التفكيكية قامت على أصول فلسفية تدين بالشك وتنفي اليقين والحقيقة، وتفتح المجال واسعاً أمام الذات حتى تمارس قراءاتها ومن ثم يأتي الحديث عن تعدد الدلالات للنص من المنظور التفكيكي.

وهذا بلا شك يشير إلى أنّ التفكيك قد انحدر من بنية وإطار ثقافي وفلسفي غدى أفكاره، وهذا الشأن شأن أي مشروع نقدي آخر.

ترتبط التفكيكية بالفلسفة التجريبية التي أقامت بنيانها على دور التجربة الحسية كمرجع في المعرفة بمعنى أنّ الحواس هي سبيل تحصيل معارفنا، وهذا يقود إلى القول

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 13.

بنسبية قدرتها على تمكين الإنسان من بلوغ اليقين لأنّ الاعتماد عليها _ أي الحواس _ يوقعنا في الخطأ ومن ثم جاء الشك وتبلورت فكرة اللايقين.

يقول عبد العزيز حمودة : " إنّ نقطة قوة فكر التفكيك ونقطة ضعفه في نفس الوقت تتمثل في البريق الخاص الذي يملكه وهو نصف القديم، كل القديم، وهذا جوهر ما يحدث، فالتفكيك كالثور الهائج أطلقه عصر الشك الشامل من مربطه يحكم كل شيء، فلا شيء معتمد ولا شيء موثوق ولا شيء مقدّس ".[1]

ويمد التفكيك جذوره ليتواصل مع الفكر الكانطي وفلسفة " هيدغر " التي قامت على توجّهات ذات طابع تدميري، وهذا ما يفسر استعمال مصطلح التدمير الذي شكل محور فلسفته، غير أنّ " دريدا " استعاض عنها بمصطلح التفكيك، يقول عبد العزيز حمودة: " وقد وصلت درجة التداخل بين المجالين ومباشرة التأثير إلى استخدام " دريدا " في الطبعة الفرنسية الأولى لكتابه (delegrammatologie) لكلمة " التدمير " المحورية في فلسفة " هيدغر " بدلا من كلمة التفكيك ".

يمكن أن نورد تعليقاً يوضّح مدى فظاعة الآثار التي تركتها التفكيكية بكل مقولاتها من خلالها يتضح المشهد المأساوي الطاغي والذي اندسّ في الفكر النقدي العربي بشكل مباشر وغير مباشر فأفرز الخلط والتناقض المنهجي والفكري وأربك العقل العربي ووضعه في وضع لا يحسد عليه وهذا كله في إطار المثاقفة النقدية

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 309.

السلبية التي انبتت كما يرى الناقد " سعد اليازجي " في كتابه الموسوم (استقبال الآخر) على معنى الانصياع وجعل الآخر قبلة واعتباره النموذج الأرقى في التقدم ومن ثم ضرورة احتذاء خطاه، وبذلك انتهت إلى وضع كارثي يمسه صميم البنية الفكرية للمنظومة العقلية العربية، فضلا عن ضياع هويتها النقدية في ظل الانبهار الذي يشهده الفعل العربي حيال منجزات الآخر دون إعمال النظر والبصيرة في حملات منظومته التي استوردنها دون أن تمر بحاجز الجمركة والذي يعمل على معاينتها قبل قبول دخولها في الثقافة العربية وفي منظومتنا النقدية. [1]

التناصّ (التّعـدّد) ومـــرجعـــية المـصطلـــح:

إنّ النظرة الفاحصة في تاريخ الأديان والأيديولوجيات في أوروبا تكشف عن نبية التعددية المتأصلة والمهيمنة على العقل الأوروبي منذ مطلع التاريخ والحضارة فالآلهة تعددت عند الإغريق واليونان، وتوزع الله الواحد إلى ثلاثة في الديانة المسيحية...، وهذا التوزع كان نتيجة طبيعة لمحاولة زرع الإمبراطور قسطنطين لديانات وثنية في أساس الديانة الموحدة أساسا، واتّسع الخلاف والانفلات في حقيقة هذه الديانة، كما اتسع في حقيقة الديانة اليهودية فاتسعت المذاهب المسيحية وتعددت وتناست وألغى بعضها بعضها الآخر.[2]

---

[1] المرجع السابق، ص 301.

[2] محمد الكميم محمد المرشد: التناص والسرقات الأدبية (من المرجعيات إلى كيفية الاشتغال)، مجلة علامات، ع 34، ص 154.

وهذا ما أفضى بدوره إلى تعدد المذاهب اليهودية والمسيحية واختلافاتها حول " الكتاب المقدس " واختلط فيها النص الأصلي بالتفاسير والشروح فضاع كلام موسى والأنبياء من بعده والمسيح والأسباط والباباوات والرهبان والقساوسة...الخ ، ليصبح التعدد بذلك سمة ملازمة لكل عقل يؤمن باليهودية أو بالمسيحية أو دافعا خفياً للتساؤل الدائم عن الحقيقة الغائبة وللتشكيك المستمر في المسلمات .

وهذا ما أفضى إلى ظهور مبدأ تعدد القراءة الذي يحتفي به التناص والتفكيك على حد سواء باعتباره مخرجا من الأزق الذي أفرزته هذه الرؤية التعددية للإنسان والله والكون، وهو ما فتح باب الاحتمالية الدلالية في تبادل النصوص، إذا كان هذا هو المهاد الفكري والفلسفي الذي انبثقت عنه مفاهيم التناص في النقد الأدبي " حسين خمري " يشتغل على هذا المصطلح ويحاول أن يناظره بما يورده حول مصطلح التأويل في الثقافة العربية الإسلامية، فهو من زمرة هذه المفاهيم الثورية.

وبهذا نظر إليه باعتباره نصوصا جديدة تنفي مضامين النصوص السابقة وتؤسس مضامين جديدة خاصة بها يستخلصها مؤول بقراءة إبداعية مستكشفة غير قائمة على استقراء واستنباط.[1]

[1] محمد مفتاح: المفاهيم المعالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999، ص 41.

أي أنّ فلسفة ما بعد الحداثة أنتجت مفاهيم اعتراضية ورافضة لما جاء من مفاهيم في فلسفة الحداثة، ولعل البنيوية التي تندرج في إطار فلسفة الحداثة هي أهم ما تنوع من خطوات إنتاج مفهوم التناص .[1]

لقد تميز المزاج الثقافي والفكرة خاصة على ظهور التيار البنيوي بالجهود ونزعة المحافظة وتقديس التراث وكل ما يمت للماضي بصلة، ضف إلى ذلك الوضع الذي تميز بالتمركز الأوروبي حول الذات وإغلاق نسقها الثقافي باعتباره النموذج العلمي الرصين والكامل، ولعل هذا ماهيأ التربة لظهور التفكيك.

والتناص يتم بصلة وثيقة بهذا المنهج بحيث شكل مفهوم التناص في هذا السياق ثورة على الأنساق الثابتة " بوصفه رافضاً لمبدأ البحث عن مصادر النص وأصوله، لأن البحث عن المصادر والأصول يشبع في النص قيم التقديس والأبوة والمقصدية والمعنى المغلق ...".[2]

وإذا غيرنا زاوية النظر صوب الفهم الكرستيفي لهذا المصطلح نقف على تجليات الخلفيات والجذور المختلفة التي تؤطر هذا المفهوم منها ما هو ديني وما هو إيديولوجي يحيل إلى واقع الإنسان العربي ومعاناته الوجودية.

---

[1] شكري عزيز الماضي: ما بعد البنوية، حول مفهوم التناص، مجلة المعرفة السورية، اصدارات وزارة الثقافة السورية دمشق، ع 353، 1993، ص 98_99، وينظر كذلك صبري حافظ، التناص واشاريات العمل الأدبي، مجلة ألف البلاغة المقارنة من اصدارات قسم الأدب الإنجليزي والمقارن، الجمعة الأمريكية، القاهرة، ع04، 1984، ص 12

[2] شكري عزيز الماضي: ما بعد البنوية، حول مفهوم التناص، المرجع نفسه، ص 12_13.

ارتبط هذا المصطلح بالحداثة الغربية التي جاءت وليدة تمخّضات معرفية وفكرية صاحبت تيار الحداثة انطلاقا من الثورة الكوبرنيكية على الفلسفة اللاهوتية مروراً بالتيار بين المثالي والتجريبي وصولاً إلى تيار الشك والعدمية بزعامة " **فريدريك نتشه** " وهذا ما يعبر عنه " **والاس مارتن** " قائلا: " كان هناك وقت اشترك فيه الله والإنسان والطبيعة واللغة كل في الآخر(...) ثم حدث انفصام وانشطار في الوحدة الثقافية للإنسان والله والطبيعة واللغة، وهو السبب في سقوط رمزية العصور الوسطى وماثلا ذلك من تشرذم (...) فبذلك الانفصام بين الكلمة والشيء بين الدال والمدلول بين الذات والموضوع يأتي صندوق " باتنور " للذاتية والعدمية والنسبية التاريخية ".[1]

نجد أنفسنا لا نحتاج إلى طرح السؤال حول طبيعة العلاقة بين المفهومين في الثقافة القديمة ذات الأصول الفكرية الدينية والفلسفة في الثقافة العربية الإسلاميــة.

« لأن الجواب واضح وجلي فالسياق الذي ترعرع فيه المصطلح هو الذي يحدد دلالاته بالقياس إلى المبادئ والأفكار التي يتكئ عليها تنظيراً وتطبيقاً ما دام السياق هو المرجع فإنّه لا يمكن أن تؤلف بين سياقين مختلفين: الأول ينطلق من أفكار تنزع إلى نقض فكرة التوحيد والقول بتعدد الآلهة، فضلا عن مقولة موت المؤلف التي

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، المرجع السابق، ص 67.

تقضي بالضرورة إلى موت الإله كما يرد ذلك عند " نتشه " فيلسوف الشك، والثاني سياق يقوم على فكرة التوحيد واحترام إنسانية الإنسان».[1]

" إنّ هذا البعد الذي يحمله هذا المصطلح يشكل خطراً جسيماً على الفكر العربي إذا لم ينتبه المتلقي أيا كانت طبيعته، وإذا ما رجعنا إلى رد الفعل الذي تبناه علماء الإسلام نجد أنهم قد عملوا على تحصين وتسبيح جدار التلقي بمفاهيم أسعفتهم في الحفاظ على هويتهم الدينية والفكري " وعندما اشتم علماء الإسلام رائحة التعدد في بعض المعارف العربية والإسلامية سارعوا إلى اختراع وإنتاج آليات تحافظ على وحدة النصوص ووحدة قائليها فأتوا بعلم الرجال أو الجرح والتعديل أو السند في دراسة علم الحديث ليضمنوا سلامة النص الأصل ويضمنوا نسبته على صاحبه.

" وقد انتقل هاجس الخوف على النصوص الأصلية الأدبية منها وغير الأدبية وعلى نسبتها إلى أصحابها بعد أنّ فشا الدجل والانتحال والسرقات، فاخترع علماء العربية آليات تضمن الحفاظ على النصوص الأصلية وعلى نسبتها لأصحابها، ومن هذه الآليات: الروايـة، السماع، الإسناد ".[2]

[1] بشير تاوريريت: التفكيك في الخطاب النقدي المعاصر، المرجع السابق، ص 155.
[2] المرجع نفسه، ص 155.

مصطـلح العلامة بين المرجعية الفلسفية والمرجعية اللسانيـة:

لن نناقش مفهوم العلامة من حيث مفاهيمها لأن ذلك قد سبق في الفصل الذي تناولنا في دراسة المصطلحات وتحديد مفاهيمها، ولكننا سنحاول الوقوف على الخلفية التي ترفض هذا المصطلح من جهة المزاح الفلسفي الذي أنتج هذا المفهوم، ومن جهة أخرى نعرض إلى علاقة هذا المصطلح باللسانيات الحديثة.

إنّ نظـرية " سوسـير " عن العلامة برغم ثوريتها وجديتها الواضحة تضرب في أعماق التجريبية...، إنّ أهمّ إنجازات الدراسات اللغوية في القرن العشرين هي الأخذ بالمنهج العلمي وأدوات التجريب اقتداء بالعلوم الطبيعية، ولهذا تتفق نقطة انطلاق " سوسير " في الفصل بين العلامة و " الأشياء " في العالم الخارجي مع تجريبية " لوك ". الذي يرى أن العلامة تشير إلى مفهوم داخل العقل وليس شأناً موجوداً في العالم الخارجي.

" وهو ما يثبه أن البنيوية هي تجريبية جديدة "[1]، إذن فالعلاقة تدين كمفهوم إلى النزعة التجريبية، هذه النزعة المادية التي تعتمد التفسير المادي باعتماده التجربة الحسية كأساس في المعرفة، وهذا يوضح طبيعة الثقافة الغربية المادية الأصول في فهمها لمصطلح العلامة، وهو لا شك يباين التصور الذي تنطلق منه الثقافة العربية

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 269.

فضلا عن آثار هذا التوظيف للمصطلح داخل المنظومة الفكرية العربية مما يجلي مرة أخرى حقيقة علاقة السياق الثقافي بالمصطلح وارتهانه بـــه.

أما المنابع اللسانية التي أنتجت مصطلح العلامة فإنّه يمكن أن نشير بشكل مباشر إلى منجزات الدرس اللساني عند " فرديناند دي سوسير " وحديثه في محاضراته الموسومة بـ " محاضرات في اللسانيات العامة "، حيث تحدّث بإسهاب عن مفهوم العلامة والدليل وعلاقة الدال بالمدلول وغيرها من المفاهيم المتصلة بموضوع علم اللغة في نسخته الغربية، كما نجد لذلك حضوراً في الدرس السيميائي العربي مع " رولان بارت " وغيره، وعلى العموم فإنّ هذا المصطلح كان بؤرة اهتمام اللسانيين والسيميائيين على حدّ سواء، وقد سبق وأن أشرنا إلى الأطر الفكرية التي أنبئت عليها المفاهيم النقدية اللسانية كالخلفية الفلسفية التي تحيل إلى الاتجاه التجريبي المادي مع " جون لوك " ومن سار نحوه من فلاسفة النزعة التجريبية.

فمن العوامل التي كان لها أثر فعال في الارتقاء بالبحث إلى مصاف العلم ثلاث تيارات مهمة في : الوضعية (positivisme) والتجريبية (empirisme) والعقلانية (rationalité). [1]

وقد بلغت أهمية هذه النزعات الفلسفية شأوا وجعلت " جون لاينز " بقول: « إنّه من دون معرفة التجريبية والإيجابية [الوضعية] لا يمكن أن يتوقع من طلاب

[1] المرجع السابق، ص 270.

اللسانيات أن يفهموا بعض القضايا النظرية والمنهجية التي ميزت بعض المدارس اللسانية من أخرى في الوقت الحاضر».[1]

ونجد إشارة واضحة حول المرجعية التجريبية لمصطلح العلامة في كتاب " عبد العزيز حمودة " يوضح من خلاله علاقة هذا المصطلح بفلسفة " جون لوك " ومما لا شك فيه أنّ الدراسات اللغوية الرائدة التي قام بها " فرديناند دي سوسير " في السنوات المبكرة من القرن الحالي. ويقصد القرن العشرين _ أفادت بالدرجة الأولى من مبادئ المذهب التجريبي كما قدمه " لوك " ... وتلك حقيقة يؤكدها " آرت بيومان ".

إنّ مفهوم " سوسير " عن العلامة يقوم على التقاليد التجريبية، إذ أن مفاهيمه (concept) تحمل تشابها عائليا مع أفكار لو (Deos) فقد كان " لوك " أيضا يرى أنّ أي صوت محدد يمكن استخدامه حتى تصبح الكلمة بشكل اعتباطي (Arbittrary) هي علامة الفكرة...، إن تجريبية " سوسير " في الواقع هي التي توفر الأساس لمنهجه العلمي وتقييم الرابطة العلمية.[2]

[1] محمد يوتس علي " أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحدبثة ": عالم الفكر، ع1، مج 32، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو/ سبتمبر 2003، ص 143.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، المرجع السابق، ص 180.

مصطلح النص والمرجعية الأصوليـــة:

يحيل " النص " فيما ورد في المعجم العربي على معنى الظهور والارتفاع والانتصاب[1]، وهذه الدلالة اللغوية هي التي رفدت مدلوله الاصطلاحي في حقل الأصول فصار يحيل على مال لا يحتمل إلى معنى واحداً، قيل ما لا يحتمل التأويل[2] ومن هنا يتضح عمق الاتصال بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية، فالذي لا يحتمل إلاّ معنى واحداً لا بد أن تتصف بالظهور التام والوضوح الكافي بما يدرأ احتمال اللبس والغموض والإبهام.[3]

ما يمكن أن نستنتجه من خلال الوقوف على دلالته الاصطلاحية واللغوية أن هذا المصطلح يرتقي في إطار نوع محدد من التفسير، ولكن يحيل على شكل تعبيري ينتفي فيه اللبس والاتهام كلية، وطبقاً لهذه الدلالة المحددة المقيدة بقيود صارمة ظهر مصطلح النص في الثقافة العربية، وظل يوجه فعالية الوصف والاستقرار والتحليل فيما يتصل بأدلة الأحكام من قرآن وحديث.

---

[1] عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم نشرون، ط1، 2010م، ص 143. 180.

[2] المرجع نفسه، ص 143.

[3] المرجع نفسه، ص 143.

ولم يقيض له بسببها كونهما " نصين " مقدسين أن يمتد ليشمل حقل الأدب الذي ظل بعيداً، كونه ضربا من الإبداع الذي لا ينهض على أصل، ويصعب تعيين المقاصد فيه وتحديد المزامن إلى على سبيل الاحتمال والتأويل.[1]

أما دلالته اللغوية في إطار الثقافة العربية فهي تحيل على النصوص والمتون العائدة لمؤلف ما، كما وتحيل أيضا على " النسيج " أما دلالته الاصطلاحية فتحيل على سلسلة من الكلمات تؤلف تعبيراً حقيقياً في اللغة، وهو جهد على العموم ينطوي تحت مظلة النحو بوصفه وحدة نحوية.

وليس يعيننا في هذا المقام استحضار كافة الدلالات التي ارتبطت بمصطلح النص بل يعيننا البحث في الجذور التي رفدت اشتغاله لدى الناقد خمري. وما لاحظناه هو أنّ الناقد يحاول أن يقيم ضربا من التواصل مع المنظومة الفكرية العربية في فهمها لدلالة المصطلح وذلك من خلال توسيع دلالته وفق نظرة لسانية سيميائية تحلق ببعده الدلالة في فضاء لا تحده تخوم محاولا التحلي بالنظرة العلمية الموضوعية غير أن " التماثل في بعض المناحي العامة للمصطلحات لا يبيع استبدال مصطلح بآخر لاختلاف المفاهيم، كما هو حاصل الآن في الممارسة الثقافية غير المعرفية، إنّما ينبغي ضبط حدود المصطلح ومفهومه، وسهل إضفاء دلالات غربية عليه بما يعرضه

[1] المرجع السابق، ص 145.

للانتهاك لا نعد ام ضوابط علمية تحافظ عليه من ناحية، وتعمل على تطويره من ناحية أخرى، إن المصطلح مهدد في ثقافة تتصف كثيرا في ممارساتها بالمجانية ".[1]

وبالعودة إلى دلالة المصطلح في اللغة العربية، والتي تحيل إلى معنى الظهور والانتصاب والارتفاع تكشف أن هذه الدلالة تجعل الثبات ميزة للنص في مقابل التغير والظهور في مقابل الخفاء والانتصاب عكس الاستواء، ولا شك أن لهذه الدلالة علاقة وثيقة بطبيعة النص المرتبط بالمصدر الإلهي الفوقي الذي يمنح الدلالة طابع القدسية.

أمّا الدلالة الغربية للمصطلح فإنّها تعمل على التشويه وتلاشي الحدود فالنسج يحيل على الفعل البشري، وبهذا نلفظ ذلك التباين الواضح في اشتغال المفهومين بين ثقافتين مختلفتين في أصولهما ومرجعياتهما الثقافية والفكرية والعقائدية.

ومن المصطلحات التي لاحظنا كثرة تداولها وورودها في المدونة مصطلح التأويل، والذي كان له تمظهران في اشتغالهما في المدونة، أحدهما يحيل إلى الأصول الغربية وثقافتها وفكرها، والآخر مرتبط بعلم الأصول أي بالمرجعين الثقافية العربية والإسلامية، وسنحاول الكشف عن امتدادات استعمال هذا المصطلح في شقيه الثقافي العربي الأصولي.

يصدر الكاتب في توظيف مصطلح التأويل عن خلفية معرفية غربية ترفد أشكال تناوله وبحثه، وبالتأمل في المنظومة الثقافية العربية (الأصولية) نخلص إلى

[1] المرجع السابق، ص 147.

عدة قضايا تتعلق بدلالة هذا المفهوم، وفيما يلي سنتعرض إلى أثر الخلفية الأصولية في توظيف هذا المصطلح من خلال الوقوف على صور اشتغاله.

جاء استخدام هذا المصطلح في سياق حديث الناقد عن أنواع النصوص كالظاهر، والنص، والمولد، والمحكم، والمتشابه، وأشكال التأويل التي تناولته وما تفرزه آليات التعامل مع هذه الشبكة الواسعة من المفاهيم، وعلى كل نخلص إلى أن التأويل في الثقافة العربية الإسلامية مرتبط بالنص الديني الذي هو أساس الدرس اللغوي، وفي هذا التوجه فإنّ التأويل يعني:

_ التفسير وتحصيل المعنى المراد من الملفوظ بناء على ما تقتضيه قواعد اللغة وأسباب النزول (القرآن) أو الحوادث.

لقد جمع ابن منظور معاني التأويل في ثلاث اختيارات:

الأولى (الحقيقة التي يؤول إليها الشيء)، الثاني (التفسير والبيان)، الثالث (صرف اللفظ عن ظاهره، وفي هذا الصرف ضوابط يتحدد معها نوع التأويل).[1]

وهذا يقود إلى معنى إرادة الوصول باللفظ إلى ما يطابق معنى مقصوداً على أساس الظن الغالب، وما يوقف فيه المؤول بعد التدبر والتمحيص، إن هذا المعنى قد

[1] أحمد مداس: النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، ط1، 2010، ص 47.

يشمل المعاني السابقة كونه أكبر دقة، ذلك أن حمل الكلام على معنى يغير لفظه تعيين لما ينتهي إليه عند المؤول، ويعتقد أنّه الأصل الذي يجب أن يؤخذ به فيه .[1]

من خلال توضيح الدلالات التي تحرك في إطارها مفهوم التأويل، كما أورده الناقد تكشف لنا الأصول التي بنى عليها فهمه لهذا المصطلح سواء في دلالته اللغوية أم الشرعية، وهذا بمعنى أن الناقد قد استلهم في كتابته هذه المنابع المذكورة حتى يضفي على بحثه طابع النظرة الموضوعية والشمولية قدر الإمكان.

علاوة على أن الناقد قد أورد هذا المصطلح في دلالته العربية للمصطلح أن نقف عندها، وتتجلى أوجه الفهم المزدوج لهذا الاصطلاح والوشائج التي يرى الناقد أنّها تجمع المصطلحين إن كانت هناك وشائج أو الحوادث المرتبطة بالحديث النبوي الشريف وهو التحصيل الدلالي الذي يتوقف فيه المتعلم "[2] عند حدود المعرفة والفهم للتطبيق من جهة التعبد والعلم من جهة التمييز ".[3]

لقد تحول الحديث في التأويل إلى زاويتين أولاهما زاوية التفسير بمعنى الشرح والبيان والإيضاح والثانية زاوية التأويل بمفهوم صرف اللفظ عن معناه الطبيعي...[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 47_48.

[2] المرجع نفسه، ص 48.

[3] المرجع نفسه، ص 48.

[4] المرجع نفسه، ص 49,

وإذا تتبعنا المدونة من جهة توظيف المصطلحات التي ترتبط بمصطلح بحثنا أي النص نجد أن الناقد قد اعتمد إلى حد كبير على جهود علماء الأصول وعلى وجه التحديد علماء السنة أمثال الشافعي، والسرخسي، والشوكاني، وغيرهم وهذا في حد ذاته يدل على هذه المرجعية الأصولية السنية المذهب، ويجيب في تحليلاته التعرض إلى دلالة هذا المصطلح لبقية الفرق والمذاهب الدينية لعلماء الكلام من المعتزلة والظاهريـة.

ويتبين من خلال ما سبق أنّ الناقد يدين للمرجعية الأصولية السنية المذهــب.

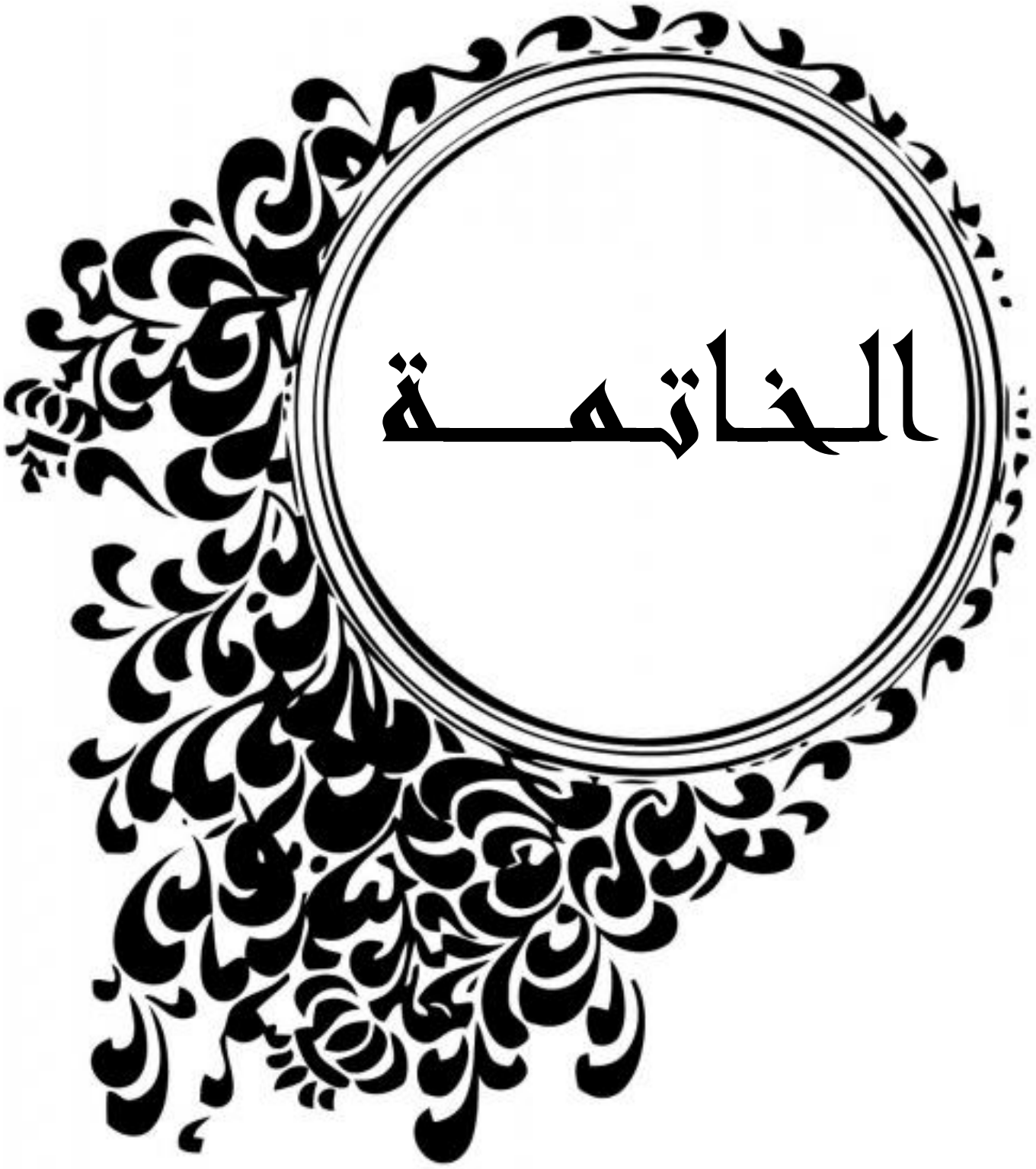
الخاتمة

بوصـولنا إلى الخاتمة نكـون قـد تـــوصلنا إلى مجموعة من النتائـج نلخصـها في مـا يـــلي:

- أنّـــــه وبالـــرغم مـن تـــأثر النقد العربي بنـظيره الغـربي إلاّ أنّ نشـأة المصطـلح النقدي تضرب في جذور التأريخ منذ العصر الجاهلي وذلك في المعلقات والقـــصائـد.
- هـناك شروط وآليات مختلفة لصياغة المصطلح النقدي كالاشتقاق والنحت والجاز والتعريب ولكنّ تعد الترجمة أهمها والأكثر شيوعاً.
- عـرف المصطلح النقدي عــدة إشكاليات أهمها كثرة الترجمات وعدم الاتفاق على لفظ موحد، إضافة إلى الشرع في تبني التيارات والمناهج الجديدة، زد على ذلك الاضطراب في استخدام المصطلحات النقديـة ... وغيرها.
- الرغم من المجهـودات الجبـارة الـــتي يـــبذلها الباحثـــون والنقـــاد وحـــتى المجامع اللغوية للحد من هذه الأزمة أو حتى التقليل منها إلاّ أن أغلبها يظل حبراً على ورق، ليبقى المصطلح النقدي يتخبط في إشكالية لذلك نقترح على الجهات الوصية والمسئولة أن تنظر بعين الاعتبار لهذه الجهود وتسعى جاهدة لتحقيقها على أرض الواقـع.

أمّـــا فيما يخـــــص النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا لمدونـة " **حسيـن خمـــري** " فهي تتمثل في:

❖ أنّ النـاقـــد قد ألم بموضوع " **النـــص** " من كل جوانبه وما كثرة صفحات الكتاب إلاّ دليل على ذلك.

❖ حــاول الكـــاتــب قــدر المســتـطاع أنّ يكون في موضوعه أكبر قدر من آراء النقاد والباحثين سواء العرب منهم أو الأجانب ليحقق رؤية تكاملية تجمع بين التراثييــن.

❖ تطرق الناقد لمفهوم " النص " من الناحية النقدية، كما أنّه تناول هذا الأخير من المنظور السيميائي والتـفكيكي.

❖ يبدو أن الناقد متأثر بالحداثة وما بعدها ولعل اعتماده على آراء " **جوليا كريستيفا** " و" **رولان بــارت** " في كل مرة دليل على ذلك.

❖ أنّــه بالرغـــم من أنّ طريقـــة عمل الناقد تميزت بمنهجية علمية ومعرفية كبيرة إلاّ أننا لاحظنا عدم وجود خاتمة لكتابه، إضافة إلى عدم طرحه لأفكاره أو وجهات نظره في بعض المواضع بل اكتفى بعرض مجموعة من الآراء والأفكار لنقاد مختلفين وكذلك عدم توازن الفصول وانسجامها من حيث عدد الصفحات.

وفي الأخــير نود التنويه إلى أنّ هذه النتائج لا تــدل إلاّ عــلى أراء شخصية قد تجانب الصواب وقد تحتمل الخطــأ، ونــثمن عمله، ونشيد بإطلاعه على المنجز الثقافي المعرفي النقدي العربي والغــربي معـــا.

وفـــي ختام عــملنا نذكر بـــأن الدراسة النقدية على وجه العموم والمصطلحية على وجه الخصوص، لا تزال بحاجة إلى مزيد من الجهد والبحث والعمل المضني

لتصل إلى الوجه المطلوب والمرغوب فيه ولتحقيق أفضل النتائج والوصول بالمصطلح النقدي العربي إلى مصاف العالمية ودراستنا هذه ما هي إلاّ محاولة بسيطة نأمل أن تكون بداية لأبحاث أخرى تصل إلى نقاط أكثر عملية ومتواضعة وأكثر نجاعة، كما نأمل أن نكون قد أفدنا ولو بالجزء اليسير في حقل الدراسات المصطلحية، وما التوفيق إلاّ باللّـــه العظيم وما التقصير إلاّ من الشيطان الرجيم واللّـــه المستّعان.

قائمة المصادر
والمراجع

الكـتـب:

1. ابراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، علم الكتب، الحديث الأردن، 2007م.
2. ابن جني أو الفتح عثمان، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د ط)، (د ت).
3. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مادة صلح.
4. ابن منظور، اللسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997، مج 1، (مادة صلح).
5. أحمد الشابي، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1973.
6. أحمد مداس، النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، ط1، 2010م.
7. أحمد يحي علي الدليمي، المصطلح النقدي عند أسامة بين منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر، دار عبيداء عمان، الأردن، ط1، 2014.
8. اميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط2، 1986.
9. أنيس ابراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1987.
10. بشير تاوريريت، التفكيك في الخطاب النقدي المعاصر.
11. توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس، (د ط)، 1984م.
12. الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1919.

13. دراقي زبير، محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1992.

14. دريد الأزدي أبي بكر محمد بن المسن، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام المسدي محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى بغداد، العراق.

15. رياض عثمان، تداخل المرجعيات من النحويين والبلاغيين والمفسرين (دراسة تأصيلية لنقد المنهج المرجعي) المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، عالم الكتاب الحديث، الأردن، مج 1، مج2، ط1، 2010م.

16. الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي عربي، راجعه وقسم له: أ. ابراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998.

17. سعد البازغي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

18. سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1992م.

19. سمير حجازي: المتقن في معجم المصطلحات اللغوية الأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعي، بيروت، لبنان، (د ت).

20. سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، الأردن، طَ1، 2002.

21. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: د. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998.

22. عبد الحي دياب، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد، (د ت).

23. عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الحديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

24. عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

25. عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم للنشر والتوزيع، تونس، (د ط)، 1994.

26. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.

27. عبد العزيز الدسوقي، نحو علم جمال العربي، سلسلة الأفكار، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، م ج 9، ع 2.

28. عبد العزيز المفالح: أولويات النقد الأدبي في اليمن، (د ت).

29. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة الكويت، (د ط)، 1998م.

30. عبد العزيزة حمودة، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية، سلسلة عالم المعرفة، (د ط)، 2001م.

31. عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010 م.

32. عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي " لمحمد لعيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

33. عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، (د ط)، 2002.

34. عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، الجزائر، (د ت).

35. قدامة بن جعفر، نقد الشعر تح محمد عبد المنعم حقاجي، دار الكتاب العلمية، (د ط)، (د ت)، ص 89.

36. مجدى كامل وهبة، معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.

37. محمد أحمد العمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2002.

38. محمد أحمد العمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2002.

39. محمد حسن عبد العزيز، المصطلحات اللغوية، تمام حسان رائد لغويا، عبد الرحمان، حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2002.

40. محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة للترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986.

41. محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

42. محمد مفتاح، المفاهيم المعالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999م.

43. محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994.

44. محمد يونس علي، أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، عالم الفكر، ع1، مج32، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو/ سبتمبر، 2003م.

45. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت).

46. مصطفى ناصف، النقد العربي، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 2000.

47. ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991.

48. نازل معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، 1986.

49. نوح أحمد عيكل، المصطلح النقدي والبلاغة عند الأمدي في كتابه الموازنة، بين شعر أبي تمام والبحتري، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2011.

50. وهب أحمد روميه، شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1996م.

51. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008.

المجلات:

1. رشيد برهون، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، ع01، مج 31، 2002.

2. شكري عزيز الماضي، ما بعد البنيوية، حول مفهوم التناص، مجلة المعرفة السورية، اصدارات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ع353، 1993، وينظر كذلك صبري حافظ، التناص وإشاريات العمل الأدبي، مجلة ألف، البلاغة المقارنة من اصدارات قسم الأدب الإنجليزي والمقارن، الجمعة الأمريكية، القاهرة، ع 04، 1984 م.

3. عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، المجمع الجزائري، للغة العربية، ع 1، 2005.

4. عبد المالك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة " اللغة العربية " للمجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع02، 1999.

5. لحسن دحو، مجلة المخبر في اللغة والأدب الجزائري، كاريزما المصطلح النقدي العربي، جامعة محمد خيضر، الجزائر، بسكرة، 2011، ع07.

6. محمد الكميم محمد المرشد، التناص والسرقات الأدبية (من المرجعيات إلى كيفية الاشتغال)، مجلة علامات، ع 34.

الفهرس

العـنـــــوان	الصفحـة
البسملـة	
دعـــاء	
شكر وامتنان	
إهـــداء	
الخطـــة	
المـقــدمـــة	أ_ب_ج
الفصل الأول: المصطـــلح النقدي " المفهوم، النشـأة ، والآفـاق ".	05
أولا: المـــصطلح النـقـــدي.	05
1_ مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا.	05
2_ مفهوم النقد لغة واصطلاحا.	11
3_ مفهوم المصطلح النقدي.	13
ثانيا: نـشأة المصـطلح النقـــدي.	18
ثالثا: الخلفيات التأسيسية للمصطلح النقدي.	21
رابعا: آليات ومراحل صياغة المصطلح النقدي.	26
خـــامسا: وظائف المصطلح النقدي.	40
ســادسـا: إشكالية المصطلح النقدي وجهود الباحثين العرب في الحد من الإشكالية.	42

الفصل الثاني: المصطلح النقدي (كتاب نظرية النص حسين خمري) _أنـــمـــــوذجـــــا –	
أولا: مصطلح النقدي " المفهوم والدلالة من خلال المدونة "	52
ثانيا: مصطلح النص ومرجعياته	67
الخـــاتـــمـــة	95
قائمة المصادر والمراجع	99
الفـــهـــــــرس	